سلسلة كتاب العميد

(٢١)

السيرة النبوية

آفاق لقراءات معاصرة

السيرة النبوية : آفاق لقراءات معاصرة.- كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، قسم النشر، ١٤٤٦ هـ = ٢٠٢٤.
٧٢ صفحة : نسخ طبق الاصل ؛ ٢٤ سم.- (سلسلة كتاب العميد ؛ ٢١)
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة الإنجليزية.
١. محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، نبي الاسلام، ٥٣ قبل الهجرة-١١ هجري. ٢- السيرة النبوية-بحوث. ألف. العنوان.

LCC : BP75.2 .S57 2024

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

الفهرسة اثناء النشر

٢٣٩
س٩٤٩ السيرة النبوية آفاق لقراءات معاصرة/
مجموعة مؤلفين.- ط.-كربلاء: مركز
العميد، ٢٠٢٤
٧٢ص ، ٢٤سم
١- السيرة النبوية -آ-العنوان

رقم الايداع
٣٤٨٨/ ٢٠٢٤

المكتبة الوطنية/ الفهرسة اثناء النشر

ISBN: 978-9922-680-80-4

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٤٨٨) لسنة ٢٠٢٤

العنوان:(السيرة النبوية آفاق لقراءات معاصرة)

سلسلة كتاب العميد (٢١)

النَّاشر: العتبة العبَّاسية المقدَّسة – مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات – قسم النشر

الإشراف العام : أ.د. شوقي مصطفى الموسوي

المتابعة والتنفيذ: م.م.ضياء محمد حسن

الادارة الفنية: م.م. علي رزاق خضير

الإخراج الطباعي: احمد هاشم الحلو

تصميم الغلاف: احمد محسن الحسيني

عدد النّسخ: ٢٥٠

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ – ٢٠٢٤م

حقوق النَّشر والتَّوزيع محفوظة للعتبة العبَّاسية المقدَّسة

مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١

رقم صندوق البريد (ص.ب): ٢٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً
يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ
الْخَيْرَاتِ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الأنبياء، الآية: ٧٣ .

المحتويات

كلمة المركز ٩

الرسالة المصاحبة بُعدًا تداوليا جديدا حديث (خاصف النعل) برواية الخدري أنموذجا.....١١

ملخص البحث ١٢

المحور الأول مستويات الرسالة المصاحبة.....١٤

المحور الثاني حديث(خاصف النعل) والرسائل المصاحبة..... ١٩

الهوامش..... ٢٦

المصادر والمراجع..... ٢٧

السّيرة النّبويّة في مناهج التّربية الإسلاميّة الموجّهة لتلاميذ المرحلة الإبتدائية في الجزائر.. ٢٩

ملخص البحث ٣٠

مميّزات منهاج التّربية الإسلاميّة في المرحلة الابتدائيّة..... ٣٢

السّيرة النّبويّة و اتّجاهات تدريسها.....٣٣

دروس السّيرة النّبويّة في الكتب المدرسية.....٣٥

مجموع دروس السّيرة النّبويّة في المرحلة الابتدائيّة.....٣٧

طرائق تدريس السّيرة النّبويّة.....٣٨

طريقة التّدريس بالقدوة.....٣٩

طريقة التّعليم بالقصّة.....٤٢

مآخذ على المنهاج ٤٥

الهوامش.....٤٧

مصادر ومراجع.....٤٨
النقد التاريخي لمصادر تدوين السيرة عند السيد محسن الامين في كتاب أعيان الشيعة..٥٢
ملخص البحث.....٥٣
اولاً: المكانة العلمية للسيد محسن الامين العاملي.....٥٦
ثانياً: النقد لغةً واصطلاحاً.....٥٧
ثالثاً: نقد اخطاء المؤرخين.....٥٨
رابعاً: تصحيح وترجيح الروايات.....٦٠
خامساً: السهو والاشتباه الذي يقع فيه المؤرخون:.....٦٤
الخاتمة.....٦٥
الهوامش.....٦٦
مصادر ومراجع.....٦٩

كلمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على نبينا الاكرم محمد الصادق الأمين وعلى آله الأطهار المطهرين .

اهتمت المؤسسات البحثية والمراكز العلمية الرصينة بطباعة الإصدارات ذات الجنبة الفكرية والمعرفية ونشرها، ولعل قسم النشر في مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة ، إحدى تلك المؤسسات الساعية الى احتضان المشاريع البحثية ، ضمن سلسلة كتاب العميد ، من أجل تنشيط الأبحاث العلمية من خلال طباعتها ونشرها . ويأتي كتاب العميد الحالي المعنون بـ : (السيرة النبوية آفاق لقراءاتٍ مُعاصرةٍ)، مزداناً بأوراقه البحثية الثلاثة الرصينة.

تناولت الورقة الأولى الرسالة المصاحبة بُعداً تداولياً جديداً – حديث خاصف النعل برواية الخدري انموذجاً. التي تحاول أن تبين مضامين الرسالة على وفق المستويات الثلاثة : الإدراكية والتأملية والاخبارية، والتي توضح جليًّا أن أمير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب عليه السلام هو من سيتولى شؤون الدين من بعد النبي الاكرم صلى الله عليه وآله . على حين سلطت الورقة الثانية الضوء على السيرة النبوية في مناهج التّربية الإسلامية الموجّهة لتلاميذ المرحلة الابتدائية؛ بوصف التربية الإسلامية نشاطاً تربوياً وتعليمياً يهدف الى تنمية القدرات العقلية والوجدانية للمتعلم لتنسجم مع نهج السيرة الشريفة العطرة التي تعد التطبيق الأمثل لنصوص الوحي

والتنزيل، بل هي المعين التربوي النقي لبناء الانسان الكامل.

وصولاً الى الورقة الثالثة التي سلطت الضوء على النقد التاريخي لمصادر تدوين السيرة عند السيد محسن الأمين في كتاب أعيان الشيعة ، على وفق الدراسة النقدية التحليلية المقارنة .

فالسيرة النبوية العطرة لها اهمية لدى المسلم بوصفها ايمانًا راسخًا وعلمًا ناصحًا وبوصلة السلام ومنهاجًا لحياة كريمة يستعان بكنوزها الروحية في مجالاتها التربوية والتعليمية والاجتماعية والثقافية.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أ.د. شوقي مصطفى الموسوي

رئيس قسم النشر

الرسالة المصاحبة بُعدًا تداوليا جديدا حديث

(خاصف النعل)

برواية الخدري أنموذجا

أ .د . قيس حمزة الخفاجي

أ .م.د . كاظم جاسم العزاوي

جامعة بابل

كلية الآداب / قسم اللغة العربية

ملخص البحث

الرسالة المصاحبة تركيب لغوي وضعناه بأنفسنا نريد له أن يكون مصطلحا نقديا تداوليا، وهي مراد المتكلم الاجتماعي غير المعلن عنه في الخطاب التعبيري(مهما اختلفت أداته التعبيرية؛ كلمة أو لونا أو إيقاعا أو إيماءة ... إلخ) الذي يكون خطابا بديلا عن الخطاب الأصل المخفي بقصدية، ولكن ذلك الخطاب التعبيري يحمل بالتأكيد في طياته إشارة مضمرة إليه، أو يشتمل على عنصرٍ ما، دالٍّ عليه بطريقة خفية).

وقد أفدنا من هذا المفهوم ومما استجد في أفكارنا، في الكشف عن الرسالة المصاحبة في نص آخر مختلف زمانيا ومكانيا ومضمونيا، وهو حديث النبي ﷺ(خاصف النعل) برواية الخدري.

وبيّنا أن الرسالة المصاحبة من حيث مدى وضوحها، على ثلاث درجات، هي:

١- الدرجة الإدراكية. ٢- الدرجة التأملية. ٣- الدرجة الإخبارية.

وعلى وفق ما جاء في البحث فإن الرسالة المصاحبة الكبرى في حديث (خاصف النعل) هي ما يمكن التعبير عنه بالآتي:

(إن علي بن أبي طالب هو من سيتولى شؤون الدين من بعدي).

ABSTRACT

The evident content is a linguistic structure done by ourselves to be a pragmatic and critical term . That is to say , the intention of the speaker , implicit, is not declared in the context , thought the expressions are different in a word , colour , rhythm , gesture and so forth) . Such a discourse takes so deep a message moving in tandem with the major one as it could be traced in the Palm Frond-Sandal Weaving Hadith narrated by Al-Khadri that bifurcated into three levels:

1- Recognition Level.

2- Contemplation Level.

3 - Information Level.

All in all the evident content in the Palm Frond-Sandal Weaving Hadith by Al-Khadri could be as follows:

(Imam Ali Ibn Abi Talib is the one who will ascend to authority after me)

المحور الأول

مستويات الرسالة المصاحبة

لما كانت التداولية فرعا من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، أو هي دراسة معنى المتكلم[٢]، وكان المعنى- على وفق ذلك- ذا "مستويات ثلاثة: المعنى اللغوي وهو المعنى المأخوذ مباشرة من دلالة الكلمات والضمائم والجمل، ومعنى الكلام وهو المعنى السياقي، ثم المعنى الكامن أو الموجود بالقوة [...] وهو معنى المتكلم" [٣]، فإن المعنى الثالث هو ما أفدنا منه في اكتشاف مفهوم الرسالة المصاحبة.

والرسالة المصاحبة من حيث مدى وضوحها، على ثلاث درجات، هي:

١-الدرجة الإدراكية: وهي الدرجة التي يمكن أن يلتقط فيها المخاطب الرسالة المصاحبة بسهولة ويسر مستعينا بالسياق من دون إعمال فكر كبير، فإذا خاطب أحدهم آخر، وقد قدّم له شايا، قائلا:(أنا عطشان) مما يعني أن ما يقصد من القول بشكله الأولي هو(أحضر لي ماء)، وهو ما توقف عن حده التداوليون[٤]، فإن هذا القول وما يقصد منه، يتضمن رسالة مصاحبة كامنة في معنى المتكلم، يستطيع المخاطب في الوضع الطبيعي أن يلتقطها، وهي:(لا أستطيع أن أشرب الشاي وأنا عطشان)، ولو قالها له وهو يطلب منه الركض، فرسالة قوله المصاحبة هي:(لا أستطيع الركض قبل شرب الماء)، ولو قالها له وقد طلب منه الاستمرار بالحديث، فرسالة قوله المصاحبة هي:(لا أستطيع الاستمرار بالحديث ولساني متيبس من العطش)، مما يعني إمكانية استعمال جملة:(أنا عطشان) في مواقف متعددة وسياقات متنوعة، وهي تحمل رسالة مصاحبة، مؤداها:(لا أستطيع القيام بفعل ما وأنا في حالة عطش).

وإذا خاطب متكلم أحدهم وقد وضع سيارته في الطريق، بطريقة غير صحيحة، قائلا:(أهذه سيارتك؟)، مما يعني أن ما يقصد من القول بشكله الأولي هو(اللوم على وضع السيارة في مكان غير صحيح)، فإن هذا القول وما يقصد منه، يتضمن أيضا رسالة مصاحبة

كامنة في معنى المتكلم، ولكنها سهلة الالتقاط على المخاطب، وهي:(القيام بإيقافها بشكل صحيح بما يناسب المتكلم)؛ لأن سيارته سدت طريق المرور من وجهة نظر المتكلم[٥].

٢-الدرجة التأملية: وهي الدرجة التي يحتاج فيها المخاطب إلى التأمل وإعمال الفكر والاستعانة بالسياق بشكل أكبر مما يبذله في الدرجة الأولى وهي الدرجة الإدراكية، فإذا كان(ما يقال)- على وفق توضيح غرايس- هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية، وهو ما يحمله القول من معنى صريح، وإذا كان(ما يُقصد) هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر، اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، وهو ما يحمله القول من معنى متضمن[٦]، فإن هذا الذي سمي بالمعنى المتضمن ليس هو الرسالة المصاحبة، وإنما هي ما يأتي بعده، فقولنا(علي أسد) في ضمن هذا التصور، لا تكون رسالته المصاحبة أن عليا شجاع في ضوء مفهوم التشبيه، أي الإخبار عن شجاعة علي، وإنما الرسالة المصاحبة في هذا القول هي: يقينية الاعتماد على علي في المواقف التي تتطلب الشجاعة.

وعليه فإن ما كان يشغل غرايس، و"هو كيف يكون ممكنا أن يقول المتكلم شيئا ويعني شيئا آخر؟ ثم كيف يكون ممكنا أيضا أن يسمع المخاطب شيئا ويفهم شيئا آخر؟"[٧]، يبدو لنا أنه يقع في ضمن الدرجة الثانية وهي الدرجة التأملية أكثر من وقوعه في الدرجة الأولى وهي الدرجة الإدراكية.

وإذا كان الفعل الإنجازي "هو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي" [٨]، والأفعال الإنجازية المباشرة عند سيرل تعني تلك الأفعال التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، أي يكون ما يقوله مطابقا لما يعنيه، والأفعال الإنجازية غير المباشرة هي تلك الأفعال التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم[٩]، فإن مراد المتكلم من قوله(هل تناولني الملح؟) هو(ناولني الملح)[١٠]، وهذا ما تقف التداولية عند حدوده، إما في بحثنا فإن الرسالة المصاحبة لهذا القول هي أبعد من هذا المدى، إذ إن هناك

رسالة مصاحبة مفادها مثلا:(الطعام باهت)، وقد تحمل هذه الرسالة المصاحبة رسائل أخر، مثل:(زيادة الملح لا تضر بصحتي).

وإذا بدت إجابة الطفل لأبيه:(لا أشعر بالنعاس)، حين قال له أبوه بعد العشاء (نظف أسنانك)، إجابة غريبة عند من حللها تداوليا[١١]، فإننا نرى أن مرد ذلك أنه لم يصب عنايته بشكل تداولي عميق على طلب الأب نفسه، فطلبه يحمل رسالة مصاحبة أولى مفادها(حان وقت نومك)، وهذه الرسالة تحمل في طياتها رسالة مصاحبة ثانية، مفادها(فسح المجال للأب بالقيام بفعل ما)، ومن الممكن أن يكون الطفل قد التقط الرسالة الأولى فقط، فأجاب بما يناسبها، إجابة تحمل رسالة مصاحبة مفادها:(أنا معتاد على فعل ذلك قبل النوم)، ومن الممكن أن يكون قد التقط الرسالة الثانية أيضا، فيكون بإجابته تلك معاندا لأبيه، مشددا على عدم فسح المجال له.

وإذا قال أحدهم لآخر:(النافذة مفتوحة)، والقصد الأولي لهذا القول هو(طلب إغلاق النافذة)، فإن هذا الطلب يحمل رسالة مصاحبة هي(جعل الجو في الغرفة مناسبا بالتخلص مما يعكر صفو المتكلم)، وبحسب سياق القول فإنه قد يعني المحافظة على مستوى درجة الحرارة فيها، بمنع دخول الهواء الحار أو البارد إليها، أو المحافظة على هدوئها، بقطع مصدر الهواء العالي، أو قطع مصدر الضوضاء، أو التلصص من الخارج، أو قطع مصدر تسرب الكلام إلى الخارج، بحسب ظروف إنتاج القول.

٣-الدرجة الإخبارية: وهي الدرجة التي يحتاج فيها المخاطب إلى إخباره بالرسالة من جهة مخصوصة عالمة بها لا يمكن أن يلتقطه إدراكيا أو تأمليا بعد شعوره بالعجز عن التقاطها، وهذا ما يتوافر بكثرة في النصوص ذات الصبغة الدينية، التي لا يعلم برسالتها المصاحبة إلا الله ومن يختصهم الله بعلمها، أي أن معلوماتهم إلهية المصدر.

ومن الشواهد البيّنة – كما نرى- على أن هناك رسائل مصاحبة لا يمكن معرفتها إلا بالإخبار، بوساطة شخص له مميزات ومؤهلات معينة، أهمها أن معلوماته إلهية المصدر، ما

ذكرته سورة الكهف من حوار بين النبي موسى والخضر عليهما السلام، فعلى الرغم من كون موسى نبيا، والخضر ليس إلا عبدا صالحا، إذ لم يكن نبيا على ما هو متعارف عليه، لم يلتقط موسى الرسائل المصاحبة لأفعال الخضر، ولم يتكشف له وجه الحكمة فيها.

ومن الأدلة على أن معلومات الخضر إلهية المصدر قوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا{٦٥} ﴾، وطلب النبي موسى نفسه وهو نبي، من الخضر أن يعلمه مما علّمه الله، إذ ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا{٦٦} ﴾.

ولأن الرسائل المصاحبة في أفعال الخضر خفية جدا لا يمكن إدراكها بسهولة، ولا بالتأمل، ولأن الحدث الحامل لها صعب التقبل أو حرجٌ من حيث المنطق الطبيعي للبشر، ولمعرفة الخضر بهذه الأمور، ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا{٦٧} ﴾.

ولأهمية معرفة السياق والإلمام بظروف الحدث في التقاط الرسالة المصاحبة، ولإدراك الخضر أن النبي موسى لم يُلمّ بظروف الأحداث التي سيقوم بها الخضر، علل عدم استطاعة النبي موسى على الصبر، بقوله: ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا{٦٨} ﴾.

واعترافا من النبي موسى بأعلمية الخضر بالأحداث وسياقاتها وظروفها، وإعرابا عن تبعيته له: ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا{٦٩} ﴾.

وتقتضي التبعية أن يسلّم التابع للمتبوع في ما يفعل، وإن لم يدرك مغزى الفعل، ولذلك ﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا{٧٠} ﴾.

وبناء على ذلك التعاقد الاتّباعي بدأت رحلة الأفعال: ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا{٧١} ﴾، وتعليق النبي موسى الاعتراضي على خرق الخضر للسفينة، يدل أولا على عدم تحمّله لهذا الفعل، ويدل ثانيا على عدم التقاطه الرسالة المصاحبة له، ولذلك جاء رد فعل الخضر متمثلا بأنه ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا{٧٢} ﴾.

وتعبيرا عن الرغبة في مواصلة النبي موسى متابعته للخضر، اعتذر عن اعتراضه على

خرق السفينة بالنسيان، وبكون ما حدث أكبر من طاقة تحمله، إذ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا{٧٣} ﴾.

ثم قام الخضر بفعل آخر أشد صعوبة في التحمل من الأول وهو قتل الغلام، إذ إن قتل غلام أقسى من خرق سفينة، وأظهر النبي موسى ما يدل على عدم تحمله لهذا القتل، وعلى عدم التقاطه الرسالة المصاحبة له، وقد تجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا{٧٤} قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا{٧٥} ﴾.

وتأكيدا من النبي موسى على أنه لم يلتقط الرسالتين المصاحبتين في الفعلين السابقين(خرق السفينة وقتل الغلام)، وعلى استمراريته في النظر إلى الخضر على أنه أعلم منه﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا {٧٦} ﴾.

وبعد أن تبين للخضر أن النبي موسى لم يتحمل ما أتى به من فعلين سابقين وفعل لاحق هو(إقامة الجدار في ظروف غير مناسبة)، ولم يلتقط الرسائل المصاحبة لها، بدليل ما جاء في قوله تعالى:﴿ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا {٧٧} ﴾، أعلن أن هذه النقطة هي اللحظة الفاصلة بينهما بانتهاء المتابعة من جهة، والحاسمة في تبيين الرسائل المصاحبة، إذ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا {٧٨} أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا{٧٩} وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا{٨٠} فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا{٨١} وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾، وهذا القول يؤكد أن التأويل بشكل عام تنبيء وإخبار، وأنه هنا تأويل أفعال وليس تأويل كلام، وأن الأشخاص غير المعلَّمين جميعهم ليسوا بقادرين على معرفة

التأويل، وإن عاشوا ظروف الفعل المؤوَّل.

مثل هذه الرسائل المصاحبة المتصلة بما هو واقع خارج إمكانيات الإنسان في الوضع الطبيعي، لا يمكن أن يلتقطها إلا من كانت معلوماته إلهية المصدر، لذلك قال الخضر :(وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي)، وهذا القول يشكل دليلا ثالثا على كون معلومات الخضر إلهية المصدر، وعلى كون أفعاله مبنية على تلك المعلومات وليست من عنده‌اياته، ويؤكد أيضا أن التأويل الحق لا يصدر إلا عن الله وعن الذين يختصهم الله بمعرفة ذلك التأويل.

ثم أكّد الخضر أن تلك الرسائل المصاحبة تمثل تأويلا لتلك الأفعال، إذ قال: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا {٨٢}﴾ واستعمال اسم الإشارة(ذلك) في هذا القول، يؤكد أن التأويل مما يمكن أن يشار إليه، وأنه هنا مرتبط بالزمن، وأن الأمر المحتاج إلى تأويله قد يُشكل على من ليس له معرفة بتأويله، وأن النتيجة الكبرى هي أن العلم بالتأويل مخصوص بالله وبمن يختصهم الله به.

والرسالة المصاحبة الكبرى التي تتضمنها الأفعال الثلاثة كلها التي قام بها الخضر، هي أن تلك الأفعال ليست أفعالا إيذائية كما بدت للنبي موسى، وإنما هي أفعال عناية إلهية تجلت بحماية الله لمن أراد لهم الحماية من وقوع الأذى والضرر عليهم.

وعلى وفق ما ظهر لنا في ما تقدم من البحث في المحور الأول، سنقوم بتحليل حديث(خاصف النعل)- بالروايات الواردة عن أبي سعيد الخدري- بوصفه أنموذجا حاملا رسائل مصاحبة في المحور الثاني.

المحور الثاني

حديث(خاصف النعل) والرسائل المصاحبة

أقدم نص لحديث(خاصف النعل) توقفنا عنده، ورد في كتاب(المصنف) لابن أبي شيبة، جاء فيه:«عن أبي سعيد الخدري قال: كنا جلوسا في المسجد فخرج رسول الله ﷺ فجلس إلينا، ولكأن على رؤوسنا الطير، لا يتكلم أحد منا، فقال:(إن منكم رجلا يقاتل الناس على

تأويل القرآن كما قوتلتم على تنزيله)، فقام أبو بكر فقال: أنا هو يا رسول الله؟ قال:(لا)، فقام عمر فقال: أنا هو يا رسول الله؟ قال:(لا، ولكنه خاصف النعل في الحُجرة)، قال: فخرج علينا عليّ ومعه نعل رسول الله ﷺ يُصلح منها»[١٢].

وسياق هذا النص يؤكد أن الرسول ﷺ والصحابة في أثناء نطق الرسول ﷺ، بحديث المقاتلة على التأويل، كانوا في وضع الجلوس وفي حالة صمت مطبق تجعلهم جميعا يسمعون ما يمكن أن يقال في تلك اللحظة، وأن أبا بكر وعمر قد قاما قياما على التوالي لإبراز نفسيهما أمام الآخرين، وشفعا قيامهما بعبارة استفهامية مجازية متسعة:(أنا هو يا رسول الله؟) تدل على استشعارهما معنى المتكلم بشكل عام، وهو حصول ذلك المقاتل على منزلة رفيعة بين المسلمين، ولكنهما لم يلتقطا الرسالة المصاحبة التي تهدف إلى تحديد شخص ذلك المقاتل على التأويل، والدليل على ذلك أن الرسول ﷺ قد نفى كونَ أيّ منهما تأويلا لذلك القول.

ولأن الأمر مهم جدا، كان لا بد من بث إشارة لغوية(ولكنه خاصف النعل) مشفوعة بإشارة مكانية(في الحجرة) تثبت شخص المقاتل وتستبعد من سواه... وقد حددت الرواية ذلك الشخص من خلال قيامه بحركة مكانية منه، هي خروجه من الحجرة ومعه نعل رسول الله، وذلك الشخص هو علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو تأويل ذلك المقاتل الذي يستحق تلك المنزلة الرفيعة.

وقول النبي ﷺ:(ولكنه خاصف النعل في الحُجرة)، يحمل رسالة مصاحبة أخرى من الدرجة الإدراكية التي يمكن أن تدرك بسهولة ويسر على وفق معطيات واقعة خصف النعل.

هذا التوضيح من النبي ﷺ الذي يمثل تنبيئا بالتأويل، هو الرسالة المصاحبة لحديث المقاتل، التي لم يستطع الصحابة الموجودون على جلالة قدرهم أن يلتقطوها، إلا بإخبار النبي ﷺ لهم بها.

وانطلاقا من تنوع روايات هذا الحديث على الرغم من كون راويها الأول جميعا هو أبا سعيد الخدري، رأينا أن نقف عند ما يمكن الوقوف عنده منها على وفق تسلسل تاريخي.

ورد في(مسند الإمام أحمد بن حنبل)، عن أبي سعيد الخدري أنه «قال: قال رسول الله ﷺ: (إنّ منكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله)، قال: فقام أبو بكر وعمر، فقال: لا، ولكنه خاصف النعل، وعلي يخصف نعله»[١٣]، وهذه الرواية أيضا تدلّ على أنهما هما من قدّما نفسيهما على أن كل واحد منهما هو المعنيّ المراد، أي أن قيام أبي بكر وعمر ليس من باب المعنى، وإنما من باب المعنيّ بالمقاتلة على التأويل، وردّه ﷺ بقوله:(لا)، يدل على أنهما تأوّلا قوله، ولم يكن من باب علمها بالتأويل.

وبغية الحصول على معلومات سياقية أكثر تفصيلا نفيد مما ورد أيضا بعد ذلك في مسنده، ففيه روي عن أبي سعيد الخدري أنه قال:«كنا جلوسا ننتظر رسول الله ﷺ، فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، قال: فقمنا معه، فانقطعت نعله، فتخلف عليها عليّ يخصفها، فمضى رسول الله ﷺ، ومضينا معه، ثم قام ينتظره، وقمنا معه، فقال:(إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله)، فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر، فقال:(لا، ولكنه خاصف النعل)، قال: فجئنا نبشره، قال: وكأنه قد سمعه»[١٤]، فالسياق لواقعة الخصف الخاصة، صار واضحا للمتلقي.

ومع ذلك نلحظ تغيرات في هذه الراوية منها أنهم كانوا في وضع الانتظار وقوفا وليس في وضع الجلوس، ولذلك كانت محاولة إبراز النفس من خلال الاستشراف وليس من خلال القيام، وجملة(استشرفنا) تدل على أن هناك من هو غير أبي بكر وعمر رأى نفسه هو المعني أو الذي يمكن أن يكون معنيا به، وتدل جملة(جئنا نبشره) على أن عددا من الصحابة هم الذين ذهبوا إليه بعد أن عرفوا أنه هو المعني، وتدل الجملتان السابقتان كلتاهما على أهمية تلك المكانة وعظم قدرها وسعادة من يكون معنيا بها.

والعنصر الأبرز في المتغيرات هو رد فعل الإمام علي عليه السلام، إذ لم يصدر عنه ما صدر عن الصحابة من اندفاع نحو نيل تلك المنزلة، إذ ورد فيه(فجئنا نبشره، قال: وكأنه قد سمعه).

وإذا تابعنا الرواية في كتاب(سنن النسائي الكبرى)، فإننا نجد أنها تكشف بوضعها القرائي

عن أن كلا من أبي بكر وعمر دعا لنفسه بصورة صريحة موجزة: (أنا)، بعد سماعهما حديث المقاتل، وبما لا يدل على أنهما كانا يستفهمان بطريقة مجازية، إذ روي عن أبي سعيد الخدري أنه «قال:[...] فقال أبو بكر: أنا، قال:(لا)، قال عمر: أنا، قال:(لا، ولكن صاحب النعل)»[١٥].

ولكن الصيغة الاستفهامية المجازية الموجزة تظهر من جديد في الوضع القرائي للرواية نفسها عند النسائي، ولكن ليس في سننه، وإنما في كتابه الآخر (خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام) إذ جاء قولاهما مشفوعين بعلامة الاستفهام:«فقال أبو بكر: أنا؟ قال: (لا)، قال عمر: أنا؟ قال:(لا، ولكن خاصف النعل)»[١٦].

وعادت الصيغة الاستفهامية المتسعة إلى الظهور في ما روي في كتابي (مسند أبي يعلى) و(صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان) مشفوعة بمعلومات سياقية كاشفة عن شخص خاصف النعل:«فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال:(لا)، قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال:(لا، ولكنه خاصف النعل)، وكان أعطى عليا نعله يخصفها»[١٧]، وصيغة هذه الرواية تؤكد أن هناك رسالة مصاحبة من الدرجة الإدراكية، لتضمنها معلومات سياقية تسهم بتحديد شخص الخاصف بسهولة.

وما روي في(المستدرك) للحاكم النيسابوري، و(أمالي الطوسي) يكشف عن التباين بين رد الفعل الصادر عن الصحابة ورد الفعل الصادر عن الإمام علي عليه السلام: «فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر، قال أبو بكر: أنا هو، قال:(لا)، قال عمر: أنا هو، قال: (لا، ولكن خاصف النعل)، يعني عليا، فأتيناه، فبشرناه، فلم يرفع به رأسه، كأنه قد كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله»[١٨].

وأول رواية تضيف جديدا إلى بحثنا من روايات كتاب(تاريخ دمشق) لابن عساكر، هي:فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله:«أنا هو، قال:(لا، هو صاحب النعل)، قال أبو سعيد: أنا بشرت بها عليا، فما رأيته اكترث لذلك كأنه قد علم به قبل ذلك»[١٩]، نجد أنها لا تسمي الصحابي الذي قدّم نفسه على أنه هو المعني أو يمكن أن يكون معنيا، بمراد كلام

النبي ﷺ، وشرحت ردّ فعل الإمام علي عليه السلام بقوله:(فما رأيته اكترث لذلك).

والرواية الثانية تبين لنا أن الإمام لم يظهر فرحا كما كان متوقعا ممن ذهب إليه ليبشره:«قال أبو سعيد: فخرجت فبشرته بما قال رسول الله ﷺ، فما اكترث به فرحا كأنه شيء قد سمعه»[٢٠].

أما الرواية الثالثة فإنها تبين أن الصحابة قد التقطوا الرسالة المصاحبة لتعبير خاصف النعل:«قال:(لا، ولكن خاصف النعل في الحجرة) يعني علي بن أبي طالب»[٢١].

وتنفرد رواية أخرى من روايات(تاريخ دمشق)، في كون الناس هم الذين استشرفوا أبا بكر وعمر لتلك المنزلة ولم يكونا هما من قدّما نفسيهما، إذ ورد فيه:«عن أبي سعيد الخدري قال: انقطع شسع رسول الله ﷺ، فتخلف عليه علي يخصفها لشسع، فقال رسول الله ﷺ:(إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله)، فاستشرف الناسُ أبا بكر وعمر، فقال:(ليس بهما، ولكن خاصف النعل)، فذهبنا إلى علي فبشرناه بما قال، فلم يرفع بقولنا رأسا كأنه شيء قد سمعه»[٢٢]، ونجد هنا تسمية لمن رآه الناس معنيا، فإذا كان القول الأول لرسول الله ﷺ الخاص بالمقاتلة على التأويل، يدل على حصول شخص ما في المستقبل على مكانة متميزة جدا، فقد دعت هذه الدلالة الناس الحاضرين في تلك الواقعة إلى أن يستشرفوا لها من رأوه هم بتأوّلهم لكلام رسول الله ﷺ أنه هو المعني بكلامه، ولم تقتصر الرواية على تحديد اسم واحد لتلك المنزلة وإنما سمت شخصين هما أبو بكر وعمر، وتأول الناس للمعني هنا بوصفه رسالة مصاحبة، قام كما يبدو على المستويين الأول والثاني من مستويات الرسالة المصاحبة- المذكورة من قبل- أو على أحدهما، ولكن النبي ﷺ بيّن أن من أشار إليهما الناس ليسا هما الشخص المعني بحديثه، إذ قال(ليس بهما)، ثم وجّه أنظار الناس وأفكارهم إلى الشخص المعني، بطريقة تتضمن رسالة مصاحبة أخرى، بتقديمه بعض صفات المعني، وهي صفة خصف النعل، مما أكد أن الناس بفعلهم الاستشرافي انطلقوا من عندياتهم ولم يكونوا عارفين بالشخص المراد في هذا الحديث، أي لم يكونوا عالمين بتأويله.

ولأن من القوم من يعلم أن من يقوم بالخصف في أثناء ذلك الموقف هو علي بن أبي طالب، وأنه قد نال من بينهم جميعا تلك المنزلة القيادية الدينية الكبيرة، فقد ذهب إليه مجموعة منهم يبشرونه، ومن أولئك الراوي نفسه أبو سعيد الخدري كما أعلنته هذه الرواية، وعبد الرحمن بن بشير حين قام هو نفسه أيضا برواية الواقعة[٢٣].

ولأهمية الأمر وفضّ ما يمكن أن يحدث من نزاع حول الشخص المعنيّ، فقد أرسل النبي ﷺ رسالة لغوية تحمل رسالة مصاحبة أخرى كما ذكرنا قبل قليل، بقوله(ولكن خاصف النعل)، معتمدا على قرينتين سياقيتين اجتماعيتين واقعيتين، تتجلى الأولى بالتحديد الزماني والمكاني والشخصي في رقعة جغرافية محددة، وهي المكان الذي يوجد فيه الرسول ﷺ ومجموعة من الصحابة، وبزمان محدد هو ذلك الزمان الذي نطق فيه النبي ﷺ ذلك الحديث، وبأشخاص محددين، وهم تلك المجموعة من الصحابة، وتتجلى الثانية بالتحديد لشخص واحد من تلك المجموعة، من خلال الاعتماد على رؤية الصحابة الذين كانوا معه، لواقعة خصف النعل قبل قليل، وكون الإمام علي عليه السلام هو من قام بخصف نعل رسول الله ﷺ، وإلا فلا يمكن أن ينصرف الذهن إلى كل من يمتهن خصف أي نعل.

وجملة:(فلم يرفع بقولنا رأسا) تبين الفرق الكبير بين رد فعله هو، وبين ردود فعل الآخرين باستشرافهم، أو وقوفهم بعد أن كانوا جلوسا، وإعرابهم اللفظي الصريح عن رغبتهم فيها؛ لتوجيه الأنظار إلى أنفسهم.

وتفرد ابن أبي الحديد(ت ٦٥٥ هـ) في كتابه(شرح نهج البلاغة) برواية تؤكد بتعبير إشاري وبصورة حسية بصرية أن المعني بخاصف النعل هو الإمام علي عليه السلام، إذ ورد فيها:«قال:(لا، ولكنه ذاكم خاصف النعل)، ويد علي عليه السلام على نعل النبي ﷺ يصلحها»[٢٤].

وهذا التعبير الإشاري(ذاكم) يذكرنا بما رواه الطوسي عن زين العابدين عليه السلام، إذ قال:«انقطع شسع نعل رسول الله ﷺ، فدفعها إلى علي عليه السلام يصلحها، ثم مشى في نعل واحدة غلوة أو نحوها، وأقبل على أصحابه فقال:(إن منكم من يقاتل على التأويل كما قاتل معي

على التنزيل)، فقال أبو بكر: أنا ذاك يا رسول الله؟ قال:(لا)، فقال عمر: فأنا يا رسول الله؟ قال:(لا)، فأمسك القوم ونظر بعضهم إلى بعض، فقال رسول الله ﷺ:(لكنه خاصف النعل) وأومأ إلى علي بن أبي طالب عليه السلام»[٢٥]، وهذه الرواية بينت لنا أمورا جديدة لم تظهر في الروايات المروية عن أبي سعيد الخدري، منها مقدار بعد موقع الرسول ﷺ في لحظة نطقه بالحديث، عن موقع الإمام علي عليه السلام الذي بقي فيه يخصف نعل رسول الله ﷺ بقوله(غلوة أو نحوها) أي بما يقارب رمية سهم، ومنها أيضا إشراك المعني بعملية المقاتلة على التأويل في عملية المقاتلة على التنزيل مع النبي ﷺ، ومنها أيضا رد الفعل الجديد الذي ظهر على وجوه الصحابة وفي عيونهم، بما أوجد فجوة زمنية، سقطت فيها احتمالات الصحابة جميعها المعلنة والمضمرة، ليعلن بعدها النبي ﷺ لفظيا وإشاريا الشخص المعني بالمقاتلة على التأويل، وهذا الكشف عن هذا الشخص هو تنبيء بتأويل قوله ﷺ:(إن منكم من يقاتل)، وهذا الإعلان هو الإخبار بالرسالة المصاحبة في الحديث بشكل عام.

وعلى وفق ما تقدم فإن الرسالة المصاحبة الكبرى في حديث(خاصف النعل) هي ما يمكن التعبير عنه بالآتي:(إن علي بن أبي طالب هو من سيتولى شؤون الدين من بعدي).

الهوامش

١) تم الاشتراك به في مؤتمر كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة في نيسان/ ٢٠١٧.
٢) ظ: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٢.
٣) م. ن: ١٣، وينظر مصدره الأجنبي هناك.
٤) ظ: م. ن: ١٢- ١٣.
٥) ظ: م. ن: ١٣- ١٤.
٦) ظ: التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل: ٣٣، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٣، وينظر مصدره الأجنبي هناك.
٧) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٣- ٣٤، وينظر مصدره الأجنبي هناك.
٨) م. ن: ٤٥، وظ: استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية: ٧٥.
٩) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٣.
١٠) ظ: التداولية من أوستن إلى غوفمان: ٦٨، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٥١.
١١) ظ: التداولية اليوم- علم جديد في التواصل: ٢٠- ٢٢ و٣١- ٣٢ و١٩٠.
١٢) المصنف: ١٧/ ١٠٥
١٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ١٧/ ٣٩١.
١٤) م. ن: ١٨/ ٢٩٥.
١٥) سنن النسائي الكبرى: ٥/ ١٥٤.
١٦) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: ١٦٦.
١٧) مسند أبي يعلى: ٢/ ٣٤١، وظ: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: ١٥/ ٣٨٥.
١٨) المستدرك على الصحيحن: ٣/ ١٣٢، وظ: كتاب الأمالي: ٣٨٩- ٣٩٠.
١٩) تاريخ دمشق: ٤٢/ ٤٥١- ٤٥٢.
٢٠) م. ن: ٤٢/ ٤٥٤.
٢١) م. ن: ٤٢/ ٤٥٥.
٢٢) م. ن: ٤٢/ ٤٥٥.
٢٣) ظ: م. ن: ٤٢/ ٤٥٥.
٢٤) شرح نهج البلاغة: ٣/ ٢٠٧.
٢٥) الإرشـاد في معرفة حجج الله على العباد: ١/ ١٢٣- ١٢٤.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١.آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، د. ط، ٢٠٠٢م.

٢.الإرشـاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي(ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ط١، ١٩٩٥ م.

٣.استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجدي المتحدة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

٤.تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر(ت ٥٧١ هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، د. ط، ١٩٩٥م.

٥.التداولية اليوم- علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلار، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس ود. محمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

٦.التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية، ط١، ٢٠٠٧م.

٧.التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل، أحمد محمود نحلة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، د. ط، ١٩٩٩م.

٨.خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي(ت ٣٠٣ هـ)، تحقيق وتخريج: أحمد ميرين البلوشي، مكتبة المعلا، الكويت، ط١، ١٩٨٦م.

٩.الرسالة المصاحبة في المحاججة النقدية بين حسان والنابغة في ضوء النظرية التداولية(بحث)، د. قيس حمزة الخفاجي ود. كاظم جاسم العزاوي، تم الاشتراك به في مؤتمر كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة في نيسان/ ٢٠١٧.

١٠.سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي(ت ٣٠٣ هـ)، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

١١.شرح نهج البلاغة، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين ابن أبي الحديد(ت ٦٥٦ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ط، د. ت.

١٢.صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي(ت ٣٥٤ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤ – ١٩٩٣م.

١٣.كتاب الأمالي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي(ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق وتصحيح: بهراد الجعفري وعلي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، ط١، ١٣٨١ هـ .

١٤.المستدرك على الصحيحن، أبو عبد الله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري(ت ٤٠٥ هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.

١٥.مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي(ت٣٠٧هـ

)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٩٨٤م.
١٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت٢٤١هـ)، حقق هذا الجزء وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
١٧. المصنف، ابن أبي شيبة(ت ٢٣٥)، حققه وقوّم نصوصه وخرّج احاديثه: محمد عوّامة، دار القبلة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، د. ت.

السّيرة النّبويّة في مناهج التّربية الإسلاميّة الموجّهة لتلاميذ المرحلة الإبتدائية في الجزائر

أ.د. صليحة سبقاق

جامعة الجزائر

كلية اللغة العربية / وآدابها واللغات الشرقية

ملخص البحث

تهدف التّربية الإسلاميّة إلى تكوين الإنسان المتوازن عقليّا و روحيّا وسلوكيّا، وتعمل على إعداد أفراد يشتركون في خصائص شخصيّة واجتماعيّة تمكّنهم من بناء مجتمع مسلم ملتزم بتعاليم الإسلام، باعتبارها نشاطا تعليميّا، فهي تضمن للمتعلّم قدرا وفيرا من النّمو العقلي و الوجداني والخلقي والاجتماعي. و تعتبر السّيرة النّبويّة الشّريفة إحدى الفروع الأساسيّة في مناهج التّربية الإسلاميّة، لما لها من دور أساسي في تكوين الفرد و صقل شخصيّته لتتوافق مع نهج النّبوّة و تسير بهدي الرّسول الأعظم ﷺ، و من هذا المنطلق عنيت مناهج التّربية الإسلاميّة الموجّهة لتلاميذ المرحلة الابتدائيّة في الجزائر بتسطير برنامج يشمل وحدات تعليميّة خاصّة بالسّيرة النّبويّة في كل سنة من سنوات التّعليم الابتدائي وفقا لقدرة التّلميذ العقليّة في هذه المرحلة العمريّة، و إنّنا نحاول فيما يأتي استقصاء المواضيع المدرجة في الكتب المدرسيّة و ربطها و مقارنتها بباقي فروع التّربية الإسلاميّة، و كذا تقصّي طرائق تدريس السّيرة النّبويّة المتّبعة و مدى فاعليتها.

ABSTRACT

The Islamic education aims to cultivate man as stable mentally, spiritually and conductively and commits to having people sharing personal and social traits to erect a Muslim community embracing the doctrines of Islam . As an educational endeavour , it guarantees a great opportunity to augment mind ,passions , ethics and social issues.

As an essential isle the honest prophetic chronicle is considered in augmenting the personality of man to emulate the path of the greatest messenger (Peace be upon him and his progeny) . As such the Islamic educational directed curricula of the primary school pupils in Algeria focus on the certain programs for the prophetic chronicle in all the stages in concordance with the mentality of them to truck the efficacy of such a trend in education.

مميّزات منهاج التّربية الإسلاميّة في المرحلة الابتدائيّة:

انبنت المناهج التّعليميّة في الجزائر على ترسيخ الشّخصيّة الجزائريّة من خلال تكريس وحدة الأمّة بغرس القيّم المتّصلة بالإسلام و العروبة و الأمازيغيّة وتنميتها، فلم يفصل منهاج التّربية الإسلاميّة بين المعرفة و السّلوك ، مصداقا لقول رسولنا الكريم ﷺ: «قل آمنت بالله ثمّ استقم» ، فهي ترمي إلى إعداد نشء يؤدّي واجباته نحو الله و نحو نفسه و أسرته و نحو مجتمعه و وطنه، و قد «شهدت مناهج و دروس التّربية الإسلاميّة عمليّة إصلاح وإعادة نظر منذ سنة ٢٠٠٣ و عمليّة الإصلاح هذه جدّمؤطّرة، فالدّولة هي الّتي تحدّد التّوجّهات العامّة للمناهج من خلال البنود الدّستوريّة و القانون التّوجيهي الخاص بالتّربية الوطنيّة، لتأتي اللّجنة الوطنيّة للمناهج و المكوّنة من جامعيّين و مفتّشين و أساتذة لتضع المحاور الكبرى أي المنطلقات المنهجيّة و المعرفيّةو ملامح التّخرّج للمواد حسب محتويات التّعليم، ثمّ تأتي اللّجان المتخصّصة لكل مادّة لتضع دليل برنامج كل مادّة و الّذي توضع الكتب المدرسيّة على أساسه.»[١]

وتهدف التّربية الإسلاميّة إلى التّنشئة على مبادئ الدّين الإسلامي الحنيف، وكتابه وعقيدته و أخلاقه ومعاملاته،وتنمّي استعدادات المتعلّم الفطريّة في مختلف المجالات، الرّوحيّة و الفكريّة و الخلقيّة، و الاجتماعيّة، و يمكننا أن نلخّص الكفاءات الشّاملة الّتي سطّرها المنهاج الّتي تشكّل ملمح التّلميذ في نهاية المرحلة الابتدائيّة فيما يلي : « أن يتحكّم في التّعلمات الأساسيّة المتعلّقة بالنّصوص الشّرعيّة استحضارا و استعمالا، و يتعرّف النّظام الاجتماعي في الإسلام ،ويمارس المعلوم من الدّين بالضّرورة في العقيدة و العبادات و المعاملات و الأخلاق الفاضلة ممارسة صحيحة.»[٢]

و تستمد مادّة التّربية الإسلاميّة مصادرها ومدخلاتها المعرفيّة من القرآن الكريم و السّنة النّبويّة الشّريفة، و قد قسّم برنامج الدّروس الخاص بمادّة التّربية الإسلاميّة في السّنوات الخمس للمرحلة الابتدائيّة وفق الميادين الأساسيّة الآتيّة:

١_ ميدان القرآن الكريم و الحديث الشّريف.

٢_ ميدان مبادئ العقيدة الإسلاميّة و العبادات.

٣_ ميدان السّيرة النّبويّة الشّريفة و قصص الأنبياء و عظماء الأمّة.

٤_ ميدان تهذيب السّلوك و الأخلاق.

وقد عمدت وزارة التّربية الوطنيّة إلى إعادة النّظر في المناهج التّعليميّة القديمة ضمن العمليّة الشّاملة الّتي بدأتها سنة ٢٠٠٣م و الّتي عرفت بعمليّة (إصلاح المنظومة التّربويّة) و هذا الإصلاح أفرز تغييرا في الكتب المدرسيّة ، يقلّ أو يزيد من مستوى دراسي إلى آخر، و هي الكتب الّتي نعتت بكتب (الجيل الثاني) وقد اعتمدت رسميّا في التّدريس مع بداية ٢٠١٥م . و بما أنّ الكتاب المدرسي يعدّ أهم الأساسيّات الّتي ينبني عليها النّظام التّربوي في أي بلد ما ، فإنّنا نتّخذ من كتب الجيل الثّاني في مادّة التّربية الإسلاميّة الموجّهة لتلاميذ المرحلة الابتدائيّة مجالا لاستقصاء دروس السّيرة النّبويّة و طرائق تدريسها ، لنقف عند مدى نجاعتها، ملتزمين في ذلك بالاستقصاء و الوصف و التّحليل.

السّيرة النّبويّة و اتّجاهات تدريسها :

يستند مفهوم السّيرة عموما إلى تسجيل تاريخ حياة إنسان زاخرة بما يستحقّ التّأريخ و الاحتفاء، و الكلمة مأخوذة لغويا من مادّة (سار) أي مشى و سلك، فهي تدلّ على الطّريقة و الحالة المتّبعة ، و تعتبر سيرة رسولنا الكريم، خاتم الأنبياء و المرسلين أعظم سيرة، سجّلتها كتب التّاريخ، واصطلاحا هي « ما نقل إلينا من حياة النّبي ﷺ منذ ولادته قبل البعثة و بعدها وما رافقها من أحداث ووقائع حتّى موته، و طريقة حياته و معجزاته الّتي أجراها الله تعالى على يديه ، و مراحل الدّعوة المكيّة و المدنيّة، و جهاده و غزواته، و قد تكون السّيرة مرادفة لمعنى السّنّة عند علماء الحديث ، و هو ما أضيف إلى النّبي من قول أو فعل أو تقرير أو وصف، كما تعني عند علماء العقيدة و أصول الدّين طريقة النّبي و هديه، أمّا عند علماء التّاريخ فإنّها تعني أخباره و مغازيه.»[٣] و هي حَرِيّة بأن تكون مقررًا دراسيّا

خاصّا يستهدف صقل شخصيّة المتعلّم في مراحل تعليمه الأولى ليسير على الهدي المحمدي الشّريف.

و لقد اعتمدت مناهج التّربية الإسلاميّة على خصوصيّة السّيرة النّبويّة في رسم اتّجاهات تدريسها بما يتوافق مع واقع المتعلّم و بمراعاة مراحل نموّه العقلي و النّفسي، بحيث اعتبر واضعو الكتب المدرسيّة أنّ مجموعة الدّروس الّتي تخصّ السّيرة النّبويّة ، و المقدّمة في هذه المرحلة العمريّة، (مبادئ أوليّة في السّيرة النّبويّة) إذ « يغلب الطّابع السّردي لوضعيات التّعلّم في مجال السّيرة على غيره من أشكال و أساليب التّعلم في الوضعيّات الأخرى، لتميّز كثير من المعارف المندرجة في سياقه بخصائص تجعلها أقرب إلى التاريخ منها إلى التّربية الإسلاميّة، لولا ما يطبعها من مساحات دينيّة مجسّدة في شخصيّة الرّسول ﷺ و سيرته العطرة و سيرة بعض أصحابه الكرام ، و مع ذلك فالحاجة أكيدة إلى الاستعانة بالوسائل المدعمة لإرفاق نشاطات التّعلّم فيها و استجلاء الحقائق و المعلومات بحوارات و مناقشات هادئة، الغاية منها الوصول إلى استخلاص العبر و القيم النّبيلة و الأخلاق العالية من الأحداث و المواقف، الحكمة و القدوة الحسنة، و تعزيزها بتجسيد سلوكات المتعلمين العلميّة منها و العمليّة في مختلف وضعيّات التّواصل مع المحيط.»[٤]

و قد قسّمت المناهج دروس السّيرة النبويّة على سنوات المرحلة الابتدائيّة بما يوافق خصائص النّمو العقلي و النّفسي للتّلميذ في كل سنة من السّنوات الخمس، إذ إنّ الطّفل في هذه المرحلة العمريّة يتميز بصفة التّمركز حول الذّات ، ممّا يجعل هدف المناهج ينصبّ حول جعله يثق في المدرسة و مساعدته على إدراك ذاته أوّلا ، ليكون مستعدّا لتقبّل المعارف و القيم الّتي يتلقّاها ،وإنّه في هذه المرحلة يتّصف بضعف الحجاج ، وتفكيره المنطقي يكون بدائيًا و محدودًا، و على الرغم من كل هذه الصّفات إلّا أنّ التّعليم في هذه المرحلة يعتبر اللّبنة الأساسيّة في تكوين الفرد لذلك كان من الواجب تكريس تعاليم الإسلام و التّعريف بالسّيرة النّبويّة الشّريفة ، و هذا يعتمد على مبدأ التّدرّج، إذ إنّ « نظريات التّعلم الحديثة

تقرّ بأنّ المفاهيم تبنى في أذهان المتعلّمين بناء تدريجيا، و تتطوّر تطوّرا لولبيّا تصاعديّا في أذهانهم.»[٥] و سنرى في الاستقراء الآتي كيف كان التّدرّج في طرح دروس السّيرة النّبويّة في الكتب المدرسيّة للتّعليم الابتدائي.

دروس السّيرة النّبويّة في الكتب المدرسية:

يرى الدّارسون لمناهج التّربية الإسلاميّة لدينا في الجزائر أنّ الحجم السّاعي لمادّة الإسلاميّة عموما قليل جدّا بالمقارنة مع بقيّة المواد الأخرى المقرّرة ، إذ إنّ التّلميذ يدرس في كل سنة دراسيّة من المرحلة الابتدائيّة مقدار ساعة و نصف أسبوعيا، ومن ثم سيكون مقدار دروس السّيرة النّبويّة قليلا أيضا بالنّظر إلى بقيّة ميادين التّربية الإسلاميّة، و بعمليّة إحصائيّة أنجزنا الجدول الآتي:

السّنة	مجموع الدّروس	ميدان القرآن	العقيدة	العبادات	السّيرة النّبويّة	الأخلاق و الآداب	قصص الأنبياء و الصّحابة
الأولى	٢٥	٨	٣	٤	/	١٠	/
الثّانية	٢٤	٦	٥	٤	٢	٧	/
الثّالثة	٢٨	٧	٤	٥	٢	٨	٢
الرابعة	٢٦	٦	٢	٢	٢	١٠	٤
الخامسة	٢٦	٤	٣	٢	٤	١٠	٣

يتراوح عدد دروس التّربية الإسلاميّة في سنة دراسيّة كاملة ما بين ٢٤ و ٢٨ درسًا، فضلا عن ثلاث وحدات إدماجيّة ، تتوزّع على فصول السّنة الثّلاث ، بحيث يختم كل فصل دراسي بوحدة إدماجيّة، يتم فيها دمج تعلمات المادّة في الفصل الدّراسي من خلال أنشطة تقييميّة متنوّعة . و بنظرة تحليليّة للجدول السّابق فإنّه يمكننا تسجيل الملاحظات الآتيّة:

١ــ أوّل ما نلاحظه هو عدم إدراج أي درس في ميدان السّيرة النّبويّة في كتاب السّنة الأولى ابتدائي و لا في ميدان قصص الأنبياء و الصحابة، و قد يعود ذلك إلى اعتبار الطّفل في سن

السّت سنوات غير قادر على فهم الدّروس المجرّدة ، وأنه لا يستطيع استيعاب الجزئيّات و لا يتجاوب مع الكلّيّات مع أنّ الكثير من علماء النّفس يرون غير ذلك ، و يعتقدون أنّ عمر السّت سنوات هو العمر الذّهبي للطّفل، ففيه ينتقل تدرجيا إلى التّفكير المنطقي ، و يمكن أيضا إرجاع ذلك إلى أنّ أقسام السّنة الأولى ابتدائي تضم الأطفال من عمر ٦ سنوات و ٥ سنوات أيضا، لأنّه على الرغم من أنّ سن التّمدرس القانوني هو ست سنوات، إلا إنّ هناك أطفالاً في عمر الخمس سنوات و الّذين يشملهم قانون إعفاء السّن الّذي يخصّ أبناء موظفي التربية و التّعليم. مع العلم طبعا أن الطّفل في عمر الخمس سنوات ينتمي إلى مرحلة عمريّة أخرى و هناك اختلاف في خصائص النّمو العقليّة و الجسديّة و النّفسيّة بينهما.

وتجدر الإشارة إلى أنّ ميدان التّهذيب و الأخلاق و الآداب الإسلاميّة يحوز على النّصيب الأوفر من الدّروس في السنة الأولى ابتدائي ، و ذلك لأن الطّفل في عمر السّت سنوات يبدأ تدريجيا في التّحرّر من التّمركز حول ذاته، ممّا يجعله مستعدّا لاكتساب الصّفات الخلقيّة و الآداب العامّة الّتي تساعده على الاندماج مع الآخرين في المدرسة و البيت و المجتمع، و قد ضمّ هذا الميدان حديثين شريفين للتّعزيز و الحفظ هما:

قول الرّسول ﷺ: (إنّ الصّدق يهدي إلى البرّ و إنّ البرّ يهدي إلى الجنّة) في درس الصّدق ص ٤٨.

و قول الرّسول ﷺ: (يا غلام سمّ الله و كل بيمينك و كل ممّا يليك) في درس آداب الأكل ص ١٢٨.

٢ــ خصص درسان في ميدان السّيرة النّبويّة للسّنوات الثانيّة، و الثّالثة و الرّابعة، و قد تمّ مراعاة ترتيب الأحداث من مستوى إلى آخر ليتماشى مع المستوى العقلي للتّلميذ، و تجدر الإشارة إلى أن أكبر كم من الدّروس كان في ميدان الآداب و الأخلاق الّتي هي في أغلبها تعتمد طريقة التّدريس بالقصّة، وأنّها تتّخذ من الأحاديث النّبويّة الشّريفة شواهد للتّعزيز و الحفظ (موجودة كملحق في البحث).

٣_و قد يعزى تخصيص عدد قليل من دروس السّيرة النّبويّة الموجّهة لهذه الفئة العمريّة إلى محدوديّة الحجم السّاعي المخصّص لمادّة التّربية الإسلاميّة كلها في كل مستوى من سنوات المرحلة الابتدائيّة و هو مقدار ساعة و نصف كل أسبوع، و هذا من أهم الاعتراضات الّتي وجّهت للّجان المعدّة للمناهج، لأنّ تنشئة جيل كامل على مبادئ الإسلام تتطلّب أكثر من هذا.

مجموع دروس السّيرة النّبويّة في المرحلة الابتدائيّة:

اعتمدت في بناء المناهج على طريقة الوحدات، إذ تدوم كل وحدة تدريسيّة أسبوعا،و تحتوي على درسين، و قد روعي التّكامل و التّفاعل بين ميادين التّربية الإسلاميّة، فيتناوبا. وقد جاءت دروس السّيرة النّبويّة مرتّبة ترتيبا زمنيا من مولد النّبي عليه الصّلاة و السّلام إلى حجّة الوداع، و هي في الكتب المدرسيّة على النحو الآتي:

الدّرس	العنوان (المحتوى)	عناصر الدّرس	الصفحة
السّنة الأولى	/	/	/
السّنة الثّانيّة	_ مولد الرّسول ﷺ _ نسب و طفولة الرّسول ﷺ	يوم مولده ، نسبه ، كفالته	ص١٦٦ ص١٧٣
السّنة الثّالثة	_ طفولة النّبي ﷺ _ شباب النّبي ﷺ	نسبه الشّريف ، رضاعته، كفالته ، عمله في الرّعي و التّجارة، زواجه من خديجة	ص٢٤ ص٤٥
السّنة الرّابعة	_ دعوة الرّسول ﷺ لقومه _ موقف قريش من دعوة النّبي ﷺ	الجهر بالدّعوة ، موقف خديجة ، إسلام خديجة ، زواجه منها ، أوائل المسلمين	ص ٣٢ ص ٣٥

السّنة الخامسة	_ الرّسول ﷺ في المدينة _ الرسول ﷺ يصالح قريش _ فتح مكّة المكرّمة حجّة الوداع	قصّة هجرة النّبي ، بناء المسجد ، المؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار ، نقض عهد المدينة ، صلح الحديبيّة ، نزول سورة الفتح	ص٤٤ ص٤٨ ص٥٢ ص٥٤

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الدّروس على اختزالها، قد ركّزت على نقاط أساسيّة في كل موضوع ، و هي روافد للعنوان الأصلي و مكمّلة له، لزيادة الاطّلاع و ترسيخ المعلومة، و هي متمثّلة فيما ورد في الخانة الثّالثة من الجدول السّابق.

ويبدو للمطّلع على قائمة الدّروس المخصّصة للسّيرة النّبويّة أنّها ركّزت على بداية الدّعوة المحمّديّة و أغفلت الكثير من الأحداث المهمّة الّتي زخرت بها السّيرة النّبويّة العطرة و هذا ما يجعل تدريسها أقرب إلى التّاريخ منه إلى الدّين،وأنّ المناهج تتفادى المواقف الّتي فيها اختلاف في الرّوايات مراعاة للمستوى العقلي للتّلميذ و محدوديّة قدرته على التّحليل و الاستنتاج.

طرائق تدريس السّيرة النّبويّة:

إنّ انفراد مادّة التّربية الإسلاميّة بطابع روحي و ديني خاص ، لا يجعلها تخرج من زمرة المواد العلميّة الّتي تنبني على أسس و قواعد مدروسة ، بل لها نصيبها من طرائق التّدريس الّتي تقوم عليها، و نظرا لما يكتسبه ميدان السّيرة النبويّة من خصوصيّة فقد اشتملت المناهج على طريقتين أساسيتين لبناء دروس السّيرة ، و هما الطّريقتان الأنسب و الأكثر فاعليّة في هذه المرحلة العمريّة:

طريقة التّدريس بالقدوة:

لقد أثبتت الدّراسات التّربويّة الحديثة و المعاصرة أن التّدريس بطريقة الاقتداء له مردود تربوي عال إذا ما لاقى اهتماما من المعلّم و المتعلّم على حد سواء و ذلك لارتباطه المباشر بشخصيّة المتعلّم و تحديد معالمها، و تكوين هويّته و مرجعيّاته و ليس هناك نموذج بشري كامل غير رسول الله ﷺ ، أحقّ بأن يقتدى به ، فهو أفضل من يجب اتّباعه و السّير على هداه، لقوله تعالى: « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر و ذكر الله كثيرا» (سورة الأحزاب / الآية ٢١)

و الحقيقة أنّ ما يشهده عالمنا من انحلال و تفسّخ اجتماعي ، هو أمر يدعو إلى الخوف على مستقبل أجيال قادمة، لذلك فإنّه من الضّروري الاهتمام بالتّنشئة الإسلاميّة منذ الصغر من أجل غرس القيم الأخلاقيّة السّمحة الّتي جسّدها الرّسول ﷺ في حياته و حثّ عليها أصحابه و تابعيه و من والاه.

و نأخذ درسا نموذجيّا من كتاب التلميذ الخاص بالسّنة الثّالثة ابتدائي(شباب النبي ص ٤٥) يوضّح خطوات تقديم درس في السّيرة النّبويّة و فق طريقة التّدريس بالقدوة:

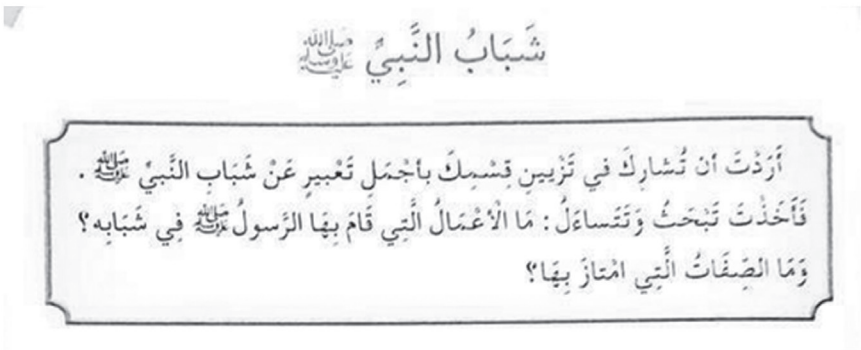
شَبَابُ النَّبِيِّ ﷺ

أَرَدْتَ أَنْ تُشَارِكَ فِي تَزْيِينِ قِسْمِكَ بِأَجْمَلِ تَعْبِيرٍ عَنْ شَبَابِ النَّبِيِّ ﷺ .
فَأَخَذْتَ تَبْحَثُ وَتَتَسَاءَلُ : مَا الْأَعْمَالُ الَّتِي قَامَ بِهَا الرَّسُولُ ﷺ فِي شَبَابِهِ؟
وَمَا الصِّفَاتُ الَّتِي امْتَازَ بِهَا؟

يتمّ التّمهيد بخلق وضعيّة تفاعليّة مشتركة بين التّلاميذ ، من طريق حثّهم على كتابة ملصقات تحتوي أجمل التّعبيرات عن شباب النّبي ﷺ ليزيّنوا بها قاعة الدّرس، و هذا ما يدفعهم إلى التّساؤل عن الصّفات الحسنة الّتي امتاز بها الرّسول و الأعمال الجليلة الّتي قام بها .

ثمّ ينتقل المعلّم إلى عرض الدّرس إذ يقدّم فقرة تشمل أحداث مهمّة من حياة النّبي ﷺ

أَقْـرَأُ الْأَحْـداثَ

- كَانَتْ مَرْحَلَةُ شَبَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَلِيئَةً بِالْحَيَوِيَّةِ وَالنَّشَاطِ، وَأَحَبَّهُ النَّاسُ لِأَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ.
- رَعَى مُحَمَّدٌ ﷺ الْغَنَمَ فِي طُفُولَتِهِ، وَلَمَّا بَلَغَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ (12) سَنَةً خَرَجَ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ فِي تِجَارَةٍ.
- فِي سِنِّ الْخَامِسَةِ وَالْعِشْرِينَ (25) خَرَجَ تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ بِمَالِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَأُعْجِبَتْ بِحُسْنِ أَخْلَاقِهِ، خَاصَّةً صِدْقُهُ وَأَمَانَتُهُ.
- تزوّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَرُزِقَ مِنْهَا ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً، وَأَبْنَاؤُهُ هُمْ: الْقَاسِم، زَيْنَب، رُقَيَّة، أُمُّ كُلْثُوم، فَاطِمَة وَعَبْدُ اللهِ.

و بعد أن يتم التّلاميذ قراءة الأحداث ، تأتي مرحلة المناقشة الأفقيّة بين التّلاميذ فيما بينهم تارة ، و المناقشة العموديّة بينهم و بين المعلّم تارة أخرى، و ذلك من خلال أنشطة تطبيقيّة:

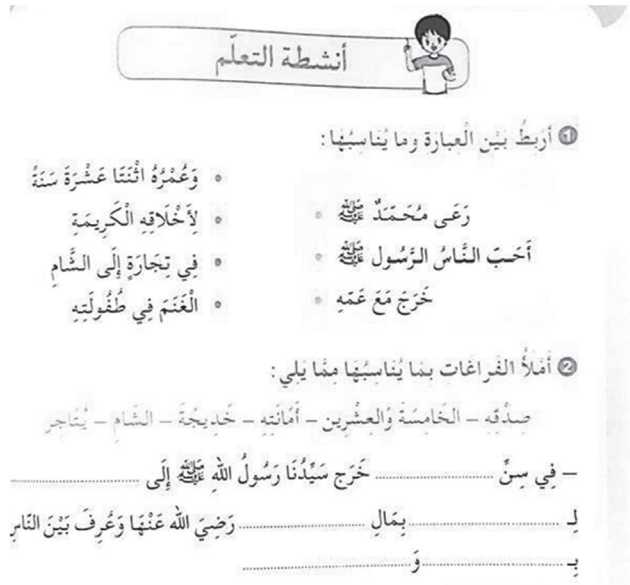

أنشطة التعلّم

❶ أربطُ بين العبارة وما يُناسبُها:

رَعَى مُحَمَّدٌ ﷺ	وَعُمْرُهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً
أَحَبَّ النَّاسُ الرَّسُول ﷺ	لِأَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ
خَرَجَ مَعَ عَمِّهِ	فِي تِجَارَةٍ إِلَى الشَّامِ
	الْغَنَمَ فِي طُفُولَتِهِ

❷ أملأُ الفراغات بما يُناسبُها مما يلي:

صِدْقِه – الخَامِسَةَ وَالعِشْرِين – أَمَانَتِه – خَدِيجَةَ – الشَّام – يُتَاجِر

– فِي سِنِّ ..... خَرَجَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى .....

لِـ ..... بِمَالِ ..... رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَعُرِفَ بَيْنَ النَّاسِ

بِـ ..... وَ .....

ثمّ ينتقل المعلّم بالتّلاميذ إلى مرحلة الاستنتاج ليلخّص ما توصل إليه عند عرض الدّرس، و قد عنون هذا النّشاط بعبارة (أقتدي و أمارس) ، بحيث لا تكون دروس السّيرة النّبويّة من أجل معرفة التّاريخ فحسب بل من أجل أخذ العبر و العظات و ممارسة أخلاق الرّسول الكريم في الحياة اليوميّة:

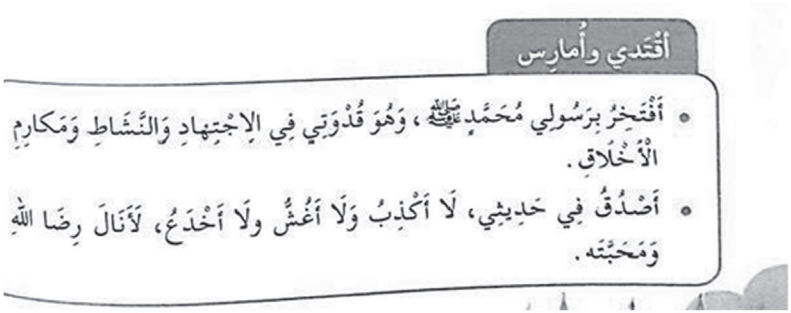
أقتدي وأمارس

- أَفْتَخِرُ بِرَسُولِي مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَهُوَ قُدْوَتِي فِي الِاجْتِهادِ وَالنَّشَاطِ وَمَكارِمِ الْأَخْلَاقِ.
- أَصْدُقُ فِي حَدِيثِي، لَا أَكْذِبُ وَلَا أَغُشُّ ولَا أَخْدَعُ، لِأَنَالَ رِضَا اللهِ وَمَحَبَّتَه.

و يختم الدّرس بأنشطة تطبيقيّة ينجزها التّلميذ بمفرده للتّحقّق من رسوخ التّعلمات الواردة في الدّرس:

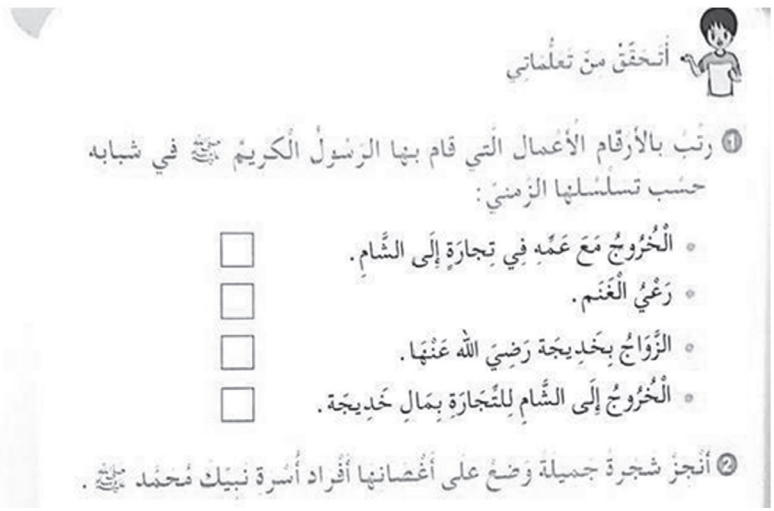
أتحقّق من تعلّماتي

❶ رتّب بالأرقام الأعمال التي قام بها الرسولُ الكريمُ ﷺ في شبابه حسب تسلسلها الزمني:

- الْخُرُوجُ مَعَ عَمِّهِ فِي تِجارَةٍ إِلَى الشَّامِ. ☐
- رَعْيُ الْغَنَمِ. ☐
- الزَّوَاجُ بِخَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا. ☐
- الْخُرُوجُ إِلَى الشَّامِ لِلتِّجَارَةِ بِمَالِ خَدِيجَةَ. ☐

❷ أنجز شجرة جميلة وضع على أغصانها أفراد أسرة نبيك محمد ﷺ .

وننتهي بالإشارة إلى أنّ الرسول ﷺ دعا إلى الإقتداء به على مرّ العصور كي « تظلّ القدوة في الإسلام شاخصة وماثلة للعيان ، تتدفّق حيويّتها ولا تتحوّل إلى خيال مجرّد تهيم في حبّه

الأرواح ، دون تأثير واقعي ، ولعلّ الحكمة في ذلك ما أودعه الله في طبيعة النّفس البشريّة من استعداد للمحاكاة .»[٦]

طريقة التّعليم بالقصّة:

تضفي طريقة التّعليم بالقصّة على المواد الدِّراسيّة طابع الحيويّة و التّشويق الّذي يرسخ في النّفس، إذ يعد استخدام القصّة من الأساليب الّتي تساعد على تنميّة التّحصيل العلمي لدى الطّلاب، و تنميّة مهارات التّواصل المختلفة لديهم، فأسلوب السّرد القصصي الهادف يتيح للمتعلّم تنميّة مهارات كثيرة، منها مهارات الاستماع، وتكشف القصّة عن مواهب الطلبة و ما لديهم من استعدادات و قدرات. لإعادة الصّياغة، وأثبت هذا الأسلوب في التّدريس نجاعة ملحوظة خصوصا لدى تلاميذ المرحلة الابتدائيّة و هو ما يناسب عمرهم و خيالهم ، و قد اعتمدت المناهج الدّراسيّة الطّريقة العرضيّة في طرح بعض دروس السّيرة النّبويّة على شكل قصص تصور أهم المواقف في حياة الرّسول ﷺ ، مثل معاملته لأصحابه و زوجاته و موقفه من أعدائه و شانئيه. و يعتمد هذا الأسلوب أيضا في دروس ميدان التّهذيب و الأخلاق الّتي تتّخذ من الأحاديث النّبويّة الشّريفة شواهد للتّعزيز و الحفظ و الاقتداء، و هذا ما رأته لجنة إعداد المناهج إذ أقرّت بأن أسلوب القصة « له دور تربوي ، و يترك أثرا بالغا في عقل المتعلّم و وجدانه و سلوكه، و أحسن القصص المساعد على تربيّة النشء على الأعمال الصّالحة و الأخلاق الفاضلة... و هي جديرة بالتّكريس في شخصيّة المتعلّم بوضعيّات تعلّميّة قائمة على القصّ المثير للعواطف، و العرض المشوّق المثير للأحداث و المواقف و المدعّم بالوسائل المتاحة تماشيّا و مستوى المتعلمين.»[٧]

و لعرض الخطوات المتّبعة في تقديم أحد دروس السّيرة النّبويّة بأسلوب القصّة نأخذ نموذجا من كتاب التّلميذ للسّنة الرّابعة ابتدائي و هو درس (موقف قريش من دعوة النّبي ﷺ ص ٣٥ :

يبدأ المعلّم الدّرس بسرد الأحداث الخاصّة بدعوة الرّسول ﷺ قريشا للإيمان بالله

تعالى و التّخلي عن عبادة الأصنام و ذلك بأسلوب مشوّق يحوي عناصر القصّة: المقدّمة و العقدة، الحل ،بلغة سليمة تناسب مستوى التّلاميذ:

مَوْقِفُ قُرَيْش مِنْ دَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ

جَمَعَ الرَّسُولُ الكَرِيمُ ﷺ قَوْمَهُ، فَأَخْبَرَهُم أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِم القُرْآنَ، وَأَمَرَهُم بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَنَهَاهُم عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ... لَكِنَّ زُعَمَاءَ قُرَيْشٍ رَفَضُوا دَعْوَتَهُ وَآذَوْهُ بِكُلِّ أَنْوَاعِ الأَذَى وَسَخِرُوا مِنْهُ وَمِنْ أَصْحَابِهِ، كَمَا أَعْلَنَتْ قُرَيْشٌ مُقَاطَعَةَ كُلِّ مَنْ دَخَلَ فِي الإِسْلَامِ وَأَخْرَجُوهُمْ إِلَى جِبَالِ مَكَّةَ، فَعَانَى المُسْلِمُونَ مِنْ هَذَا الحِصَارِ مُعَانَاةً شَدِيدَةً.

وَرَغْمَ ذَلِكَ وَاصَلَ الرَّسُولُ ﷺ دَعْوَتَهُ إِلَى اللهِ بِكُلِّ حِكْمَةٍ وَصَبْرٍ، لِأَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْخَيْرَ لِلنَّاسِ وَيَحْرِصُ عَلَى إِسْلَامِهِم.

ثم ينتقل المعلّم بالتّلاميذ إلى مرحلة المناقشة، إذ يحثّهم على القيّام ببعض أنشطة التّعلّم الّتي تساعدهم على فهم القصّة و ترسيخ مغزاها في نفوسهم:

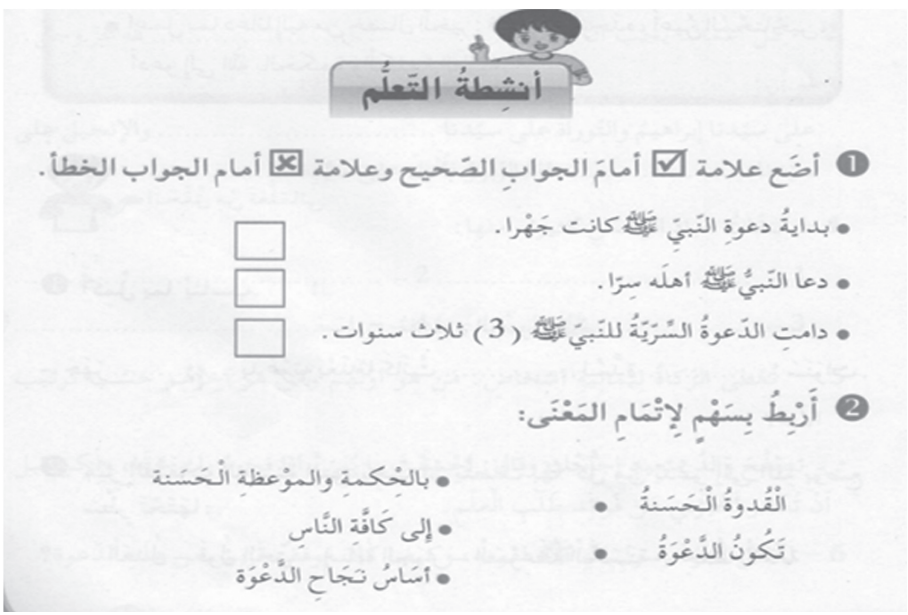

و في مرحلة الاستنتاج يتدرّج المعلّم مع التّلاميذ للوصول إلى أهم أحداث القصّة الّتي

تصوّر الطّريقة الّتي انتهجها الرّسول ﷺ في الدّعوة و كذلك موقف قريش منه و من أصحابه و أخلاقه الّتي تعامل بها معهم:

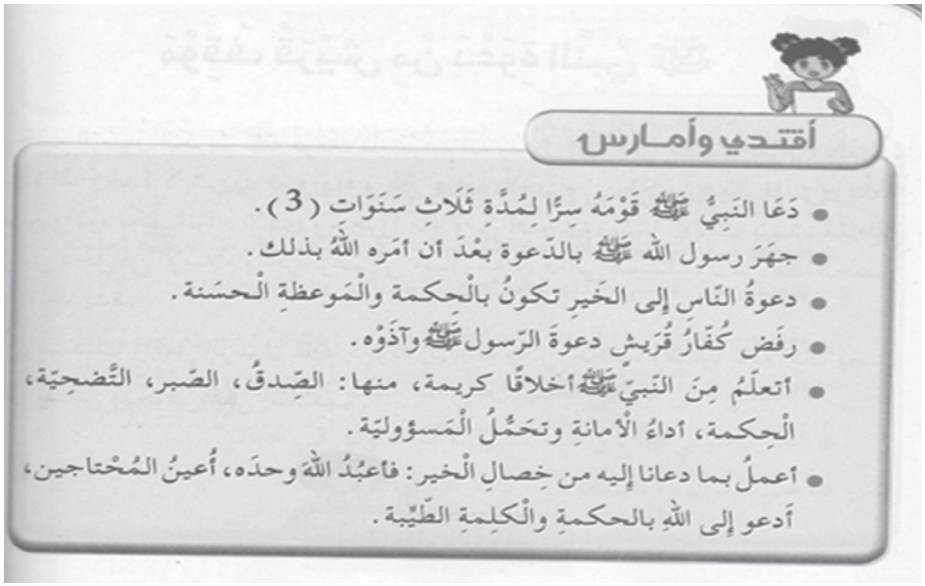

ثمّ ينتهي الدّرس بنشاط تقيمي، لتقييم مدى رسوخ الأهداف المرجوّة من الدّرس لدى التّلاميذ

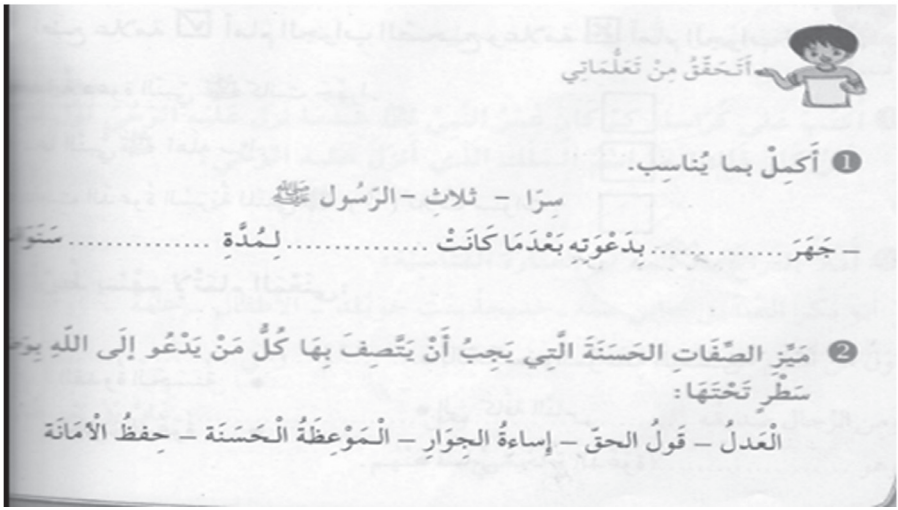

و يجدر بنا القول إنّ الاهتمام بتدريس السّيرة النّبويّة الشّريفة للنّاشئة، يتطلّب مدرّسا فطنا ، بإمكانه أن يكون هو أيضا قدوة لتلاميذه، يعي أنّ دروس السّيرة النّبويّة ليست مجرّد تأريخ و تسجيل أحداث بل هي مواقف حياتيّة ينبغي التّأسّي بها و التّشبّع بها و تطبيقها في الحياة اليوميّة.

مآخذ على المنهاج :

ـ من أبرز المآخذ الّتي تطرح حول منهاج التّربية الإسلاميّة عموما قلّة الحجم السّاعي المخصّص للمادّة، ممّا يفرز بالضّرورة عددا قليلا من دروس السّيرة النّبويّة ، بحيث يقضي التّلميذ خمس سنوات من عمره في المدرسة الابتدائيّة ولا يتعلّم إلّا جزءا قليلا جدّا من سيرة النّبي المصطفى ، هذا إذا استثنينا تعلّماته الخارجيّة الّتي تزوده بها الأسرة ، و عندما تتحدّث اللّجان الّتي أعدّت البرنامج عن الحجم السّاعي للمادّة تؤكّد أنّه « الزّمن المقدّر للمسار و مساعي إنجاز التّعلّمات في كل ميدان من ميادين التّربية الإسلاميّة اعتبارا لحجم الكفاءة الختاميّة المستهدفة فيه ، و الزّمن المقرّر رسميّا للمادّة الّذي هو ساعة و نصف أسبوعيّا على امتداد ٣٢ أسبوعا في السّنة ، مع ترك هامش من الوقت للمعالجة البيداغوجيّة و الإدماج و الفروض و الاختبارات، سواء ضمن الميدان الواحد أو عدّة ميادين (التّعلّم المحوري) كالدّمج بين مواضيع العقيدة و العبادات ، أو بين النّصوص الشّرعيّة و الأخلاق أو غيرها، و الّذي به يمكن توفير الجهد و الوقت مع تحقيق نفس الأهداف.»[٨] و هذا تأكيد يحمل نفيه لأنّ المدرّسين في الأقسام يجمعون على عدم التّمكّن من التّحكّم في الوقت الضّيّق المخصّص للمادّة ، ممّا يحدث خللا في تحقيق الأهداف المرجوّة ، سيما أنّ مرحلة الطّفولة هي المرحلة الأساسيّة لإثبات القيّم و التّعاليم الإسلامية.

ـ إغفال جوانب مهمّة من سيرة الرّسول ﷺ قبل البعثة ، و قد كان بالإمكان إيرادها من أجل تأكيد رقي شخصيّته و سمو أخلاقه ، ومن ثم إلحاق ذلك بمواقفه بعد نزول الوحي الإلهي و اختياره لحمل الرّسالة و نشرها.

_ إنّ الأحاديث النّبويّة الّتي وردت في كتب التّلاميذ جاءت دون إسناد عدا كتب السنة الرابعة والسّنة الخامسة و قد كان من الممكن ذكر إسناد الأحاديث و عدم إلزام التّلاميذ بحفظه بغرض أن يرسخ في الأذهان مع إمكانيّة تقديم توضيح بسيط ليتعرّف التّلميذ وجود رواة للحديث ، ساهموا في تدوين الحديث الشّريف و حفظه.

_ لقد أخذ واضعو المناهج البعد الاجتماعي و الإنساني أساسا لهم في اختيار مواضيع دروس السّيرة النّبويّة ، و أغفلوا بقيّة الأبعاد الفرديّة و النّفسيّة و الدّينيّة ، و ذلك ربّما لأنّ كل مناهج التّعليم تنبني على أسس مهمّة ، و منها الأساس السّياسي العام الّذي يتبنّى تقبّل الآخر و نبذ العنف و التطرّف و الطّائفيّة و هو خيّار محبّب و مشروع و لكنّه كان على حساب أبعاد أخرى من سيرة الرّسول الكريم نراها لا تقلّ أهميّة عن غيرها .

خاتمة :

لقد حاولنا تقديم صورة شاملة للسّيرة النّبويّة في مناهج التّربية الإسلاميّة الموجّهة لتلاميذ المرحلة الابتدائيّة في الجزائر ، بغية التّعريف بهذا المدخل المهم في التّربية الإسلاميّة بعد القرآن الكريم ، و هو من الجهود الأكاديميّة الّتي تبنّتها الدّولة من أجل تكريس عوامل الهويّة الجزائريّة المتمثّلة في الإسلام و العربيّة و الأمازيغيّة ، و قد اعتمدنا في ذلك على الوصف و الاستقراء المرفقين بجانب من التّحليل ، وفق ما يقتضيه الموضوع ، و ذلك بتقصّي كل الجوانب الخاصّة بالسّيرة النّبويّة في المنهاج ، الّتي تضافرت مع بعضها لتقدّم سيرة الرّسول العطرة باعتبارها نظام حياة يرتبط بالواقع على مر العصور و بإمكانه مواجهة الصّعوبات الّتي تعترض الإنسان في حياته الخاصة و العامّة . و قد سجّلنا أنّ مناهج الجيل الثّاني الجديدة تفتقر إلى الحجم السّاعي الكافي الّذي يتطلّبه تحقيق الأهداف الكبرى المسطّرة في منهاج التّربية الإسلاميّة ، و مع هذا فإنّ السّيرة النّبويّة بإمكانها أن تتخّذ لنفسها حيّزا زمنيّا أوسع و أطول لأنّها معرفة و سلوك في آن واحد ، لأنّ التّلميذ يقتدي و يتأسّى برسوله الكريم في كل أوقات حياته اليوميّة ، إذا ما قدّمنا له هدي رسولنا الكريم بالطّريقة المناسبة .

الهوامش

١. المستاري الجيلالي: تمثّل الهويّة الدّينيّة في المدرسة الجزائريّة، مجلّة العلوم الانسانيّة و الاجتماعيّة ، عدد خاص بالملتقى الدّولي حول الهوية و المجالات الاجتماعية في ظل التّحوّلات السوسيوثقافيّة في المجتمع الجزائري، جامعة ورقلة، ٢٠١١

٢. ملخّص مناهج الطّور الأول من التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنيّة، ٢٠١٦، ص٦

٣. محمد بن محمد أبو شهبة: السّيرة النّبويّة في ضوء القرآن و السّنّة، دار القلم، دمشق، سوريا، ط٢، ١٩٩٢، ص٣٦

٤.الوثيقة المرافقة لمنهاج التّربية الإسلاميّة ، وزارة التّربيّة الوطنيّة، ٢٠١٦، ص٦

٥.خالد الصّمدي: دليل تكوين الكوّنين في مادّة التّربية الإسلاميّة، منشورات المنظّمة الإسلاميّة للتّنميّة و التّعليم و الثّقافة، إيسيسكو، ٢٠١٤،ص٣٥

٦.عبد الرحمن النحلاوي :أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، دار الفكر الثانية ،مصر، دط ،دت ،ص ٢٤٥

٧. الوثيقة المرافقة لمنهاج التربية الإسلامية ، مرحلة التعليم الإبتدائي ، وزارة التربية الوطنية ، ٢٠١٦ ، ص٦

٨. الوثيقة المرافقة لمنهاج التربية الإسلامية ، وزارة التربية الوطنية ،الجزائر ، ٢٠١٦، ص٩

المصادر والمراجع

١.خالد الصّمدي، دليل تكوين الكوّنين في مادّة التّربية الإسلاميّة، منشورات المنظّمة الإسلاميّة للتّنميّة والتّعليم والثّقافة، إيسيسكو، ٢٠١٤.
٢.عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، دار الفكر الثانية ، مصر، د.ط ، دت .
٣.محمد بن محمد أبو شهبة، السّيرة النّبويّة في ضوء القرآن والسّنّة، دار القلم، دمشق، سوريا، ط٢، ١٩٩٢.
٤.المستاري الجيلالي، تمثّل الهويّة الدّينيّة في المدرسة الجزائريّة، مجلّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة ، عدد خاص بالملتقى الدّولي حول الهوية و المجالات الاجتماعية في ظل التّحوّلات السوسيوثقافيّة في المجتمع الجزائري، جامعة ورقلة، ٢٠١١.
٥.ملخص مناهج الطّور الأول من التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنيّة ، الجزائر ، ٢٠١٦.
٦.الوثيقة المرافقة لمنهاج التّربية الإسلاميّة ، وزارة التّربيّة الوطنيّة، ٢٠١٦.

الملحق ١

الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في كتاب السّنة إبتدائي

الدّرس	الحديث الشّريف	نوع الدّرس	الصفحة
الصّدق	"إنّ الصّدق يهدي إلى البرّ وإنّ البر يهدي إلى الجنّة"	قصة	٤٨
آداب الاكل	" ياغلام سمّ الله وكل بيمينك وكل ممّا يليك "	قصة	١٢٨

الملحق ٢

الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في كتاب السّنة الثانية إبتدائي

الدّرس	الحديث الشّريف	نوع الدّرس	الصّفحة
فضل العلم	قال رسول الله ﷺ"طلب العلم فريضة على كل مسلم"	سند للحفظ	١٩
الصّدق في القول	قال رسول الله ﷺ " و إن الرّجل ليصدق و يتحرّى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا "	قصة ٤	٤٠
أحفظ الأمانة	قال رسول الله ﷺ "أدّ الأمانة إلى من ائتمنك" / للحفظ	قصّة	٤٧
الوضوء	قال الرسول ﷺ " من توضأ و أحسن الوضوء، خرجت خطاياه من جسده" / للحفظ	شرح	١٠٣
من آداب المسجد	قال الرّسول ﷺ "إذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس" / للحفظ	عرض	١٥٢

الملحق ٣

الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في كتاب السّنة الثالثةإبتدائي

الدّرس	الحديث الشريف	نوع الدرس	الصفحة
أركان الإسلام	قال رسول الله ﷺ :" الإسلام أن تشهد أنّ لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله ،وتقيم الصّلاة وتؤتي الزّكاة ، وتصوم رمضان وتحجّ البيت إن استطعت إليه سبيلا ."	عرض	٨
أركان الإيمان	قال رسول الله ﷺ : " الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ،واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشرّه."	عرض	٨
فضل تعلّم القرآن وتعليمه	قال رسول الله ﷺ: "خيركم من تعلم القرآن وعلّمه."	قصة	١٤

الصلوات الخمس	قال رسول الله ﷺ: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمساً، هل يُبْقي من درنه شيئاً ،قالوا: لا يبقى من درنه شيئاً قال: كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا.» وقال أيضا : " صلوا كما رأيتموني أصلي."	عرض	٣٨
الوضوء	قال رسول الله ﷺ:"لاتقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ"	عرض	٢٨
الأخوّة في الإسلام	قال رسول الله ﷺ:" المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه: كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة ."	عرض	٤٨
أحافظ على بيئتي	قال رسول الله ﷺ:" ما من مسلم يغرسُ غرساً أو يَزْرَعُ زَرْعاً فيأكلُ منه طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ إلاَّ كان له به صدقة. "	قصة	٦٠
أسماء الله الحسنى	قال رسول الله ﷺ : "إن لله تسعةً وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة."	قصة	٦٦

الملحق ٤

الأحاديث النبوية الواردة في كتاب السّنة الرابعة إبتدائي

عنوان الدّرس	الحديث الشّريف	نوع الدرس	الصّفحة
طلب العلم	عن أنس بن مالك رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ "طلب العلم فريضة على كل مسلم" رواه مسلم	قصّة	١٢
الإحسان إلى الجار	عن أبي هريرة عن الرّسول ﷺ : " من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليحسن إلى جاره" رواه مسلم	قصّة	٢٨

التّبسّم صدقة	قال رسول الله ﷺ : " تبسّمك في وجه أخيك صدقة ، و أمرك بالمعروف و نهيك عن المنكر صدقة ، و إرشادك الرّجل في أرض الضلال صدقة ، و بصرك للرّجل رديء البصر صدقة ، و إماطتك الحجر و الشوك و العظم عن الطّريق صدقة ، و إفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة ." رواه البخاري و مسلم	قصّة	٥٢
تجنّب الغش	قال رسول الله ﷺ " من غشّ فليس مني " رواه أحمد	قصّة	٦٩
مثل الجليس الصّالح	عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، قال ، قال رسول الله ﷺ : " إنّما مثل الجليس الصّالح و الجليس السّوء ، كحامل المسك و نافخ الكير ، فحامل المسك إمّا أن يحذيك ، و إمّا أن تتباع منه ،و إمّا أن تجد منه ريحا طيّبة ، و نافخ الكير إمّا أن يحرق ثوبك ، و إمّا أن تجدمنه ريحا خبيثة." رواه مسلم	مناقشة الحديث	٧٥

الملحق ٥

الأحاديث النّبويّة الواردة في كتاب السّنة الخامسة

الدّرس	الحديث الشريف	نوع الدّرس	الصفحة
زكاة الفطر	قال رسول الله ﷺ :" زكاة الفطر طهرة للصّائم من اللّغو والرّفث وطعمة للمساكين من أدّاها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أدّاها بعد الصّلاة فهي صدقة من الصّدقات " رواه أبو داوود وابن ماجة والدراقطني	عرض	٢٦
المسلم لايغشّ	قال رسول الله ﷺ : "التاجر الصّدوق الأمين مع النّبيّين والصّدّقين والشّهداء" رواه التّرمذي	قصّة	٣٦
أتعاون مع غيري	قال رسول الله ﷺ: "المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضا ، وشبّك بين أصابعه ."رواه البخاري	عرض	٣٩
علاقتي بأخي المسلم	قال رسول الله ﷺ: لايؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه مايحبّ لنفسه ."رواه البخاري ومسلم	عرض	٤٠

النقد التاريخي لمصادر تدوين السيرة عند السيد محسن الامين في كتاب أعيان الشيعة

م.د. أحمد عليوي صاحب

كلية الامام الكاظم عليه السلام

للعلوم الاسلامية الجامعة / بابل

ملخص البحث

تستعرض هذه الدراسة نقد المصادر التاريخية لتصحيح روايات السيرة النبوية عند السيد محسن الامين في كتابه أعيان الشيعة، وفقاً لمنهج النقد والمقارنة والتحليل، وعلى هذا كان للباحث ان يستعرض الألفاظ النقدية الدالة على نقد المصادر التاريخية، والأحداث التي أوردها في كتابه، وصولاً إلى بيان هل كان مؤيداً أم كان مخالفاً أم ناقداً لها؟ الأمر الذي يدفع الباحث إلى المقارنة والتحليل بين الأخبار ومدى مصداقيتها، والقدرة على الربط بين تلك الاحداث.

وقد قسمت هذه الدراسة الى خمسة محاور، تطرقت في المحور الأول إلى : النقد لغةً واصطلاحاً، اما المحور الثاني فبينت فيه: المكانة العلمية للسيد محسن الامين العاملي، من حيث اسمه ونسبه ونشأته ومؤلفاته العلمية، اما المحور الثالث: فاختص بموضوع نقد اخطاء المؤرخين، وبحثت في المحور الرابع: ترجيح الروايات وتصحيحها، بموازنة العديد من النصوص، والمفاضلة فيما بينها وترجيح الصحيح منها، واخيراً تناولت في المحور الخامس: السهو والاشتباه الذي يقع به المؤرخون، تتلخّص في الاشتباه والسهو في عرض الرواية التاريخية.

ABSTRACT

Such a study surveys the criticism of the historical sources to rectify the narratives of the prophetic chronicle of Seid .Mohssan Al -Ameen`s Shiite Dignitaries according to the criticism ,comparison and explication. Here , the researcher is to review the critical utterances of the historical sources and the events and his opinion whether was he against or with or rather criticizing them ? That is why the researcher reverts to comparison and explication to determine the extent of their credibility and concomitance.

The study consists of four axes ;the first axis highlights the scientific status of Mr .Mohsen al-Amin ,in terms of his name ,rank ,origin ,and scientific writings .The second axis deals with criticism of historians 'mistakes .The third is to extirpate the narratives .Finally ,the fourth axis summarizes the suspicion and omissions in the presentation of the historical narratives.

المقدمة:

يأخذ هذا النوع من الدراسات أهمية في مجال الكتابة التاريخية، إذ يُبرز لنا جانبا مهما من الجوانب المنهجية التي سلكها مؤرخونا الكبار؛ لما لها من مشاركة في مجال التراث الفكري الحضاري العربي الإسلامي، أضف إلى ذلك قلة الدراسات التي تناولت النقد التاريخي عند السيد محسن الامين ، وتوظيف هذه الدراسات والإفادة منها في منهجية الكتابة التاريخية.

اسهم السيد محسن الامين في ابراز ملكة النقد بالمقارنة والتحليل في نقد المصادر والروايات التاريخية، وتتأتّى اهمية هذه الدراسة من شهرة مؤلف الكتاب؛ إذ يحتل المنزلة العلمية المرموقة بين العلماء، فهو عالم ومؤرخ ومحقق ومدقق، وكتابه يعد من اهم المؤلفات التي تناولت تراجم اعلام الشيعة، وهذه الاهمية التي خُصّ بها الكتاب شجعت الباحث على الدراسة والتعمق، بما يحتويه من نقد للمصادر التي استخدمها في كتابه؛ سواء التثبيت والتعضيد لتلك المصادر، او بيان الخطأ لكي تصحح تلك المصادر، فضلاً عن المقارنة والتحليل النقدي للأخبار والروايات، واصدار الأحكام بصحتها، وهذا قلما نجده عند المؤرخين، فقد وجدناه يتثبّث في عرض الاخبار ولا يعجل بإيراد أخبارٍ أخرى الا بعد أن يحللها وينقدها، ويعطي رأيه بتلك الاخبار، وقد سلطت هذه الدراسة الضوء على المنهج النقدي التحليلي في تصحيح الروايات التاريخية عند السيد محسن الأمين في كتابه «أعيان الشيعة»، واتبع الباحث فيه منهج البحث التاريخي الذي يعتمد على النقد والتحليل والاستنتاج في عرض المادة العلمية الخاصة بالموضوع.

اولاً: المكانة العلمية للسيد محسن الامين العاملي.

ولد السيد محسن الامين الحسيني العاملي في قرية شقراء من بلاد جبل عامل سنة ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م[١]، يرجع نسبه الى حسين ذي الدمعة بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام[٢]، ابوه السيد عبد الكريم الامين كان تقياً نقياً، صالحاً، قواماً، طيب السريرة، حج بيت الله الحرام، وزار بيت المقدس وزار المشاهد المقدسة في العراق، والدته ابنة العالم الشيخ محمد حسين فلحة الميسي، كانت من فضليات النساء عاقلة صالحة ذكية مدبرة عابدة مواظبة على الاوراد والادعية، وكان لوالديه الفضل في تربيته وحثه على طلب العلم[٣].

واما جده لأبيه السيد علي فكان فقيهاً عالماً رئيساً ذا شهرة، وكذلك جده لامه الشيخ محمد حسين فلحة العاملي كان عالماً، صالحاً، فاضلاً، ورعاً، تقياً، شاعراً، ذائع الصيت[٤].

بدأ السيد محسن دراسته في مسقط رأسه في جبل عامل وعلى يد استاذه الشيخ موسى شراره، وفي سنة ١٤٠٨هـ/ ١٨٩١م ذهب الى النجف الاشرف ودرس على يد كبار العلماء منهم: الشيخ محمد طه(ت ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م)[٥]، الشيخ اغا رضا الهمداني(ت١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م)[٦]، والآخوند الخراساني (ت١٣٢٩هـ/ ١٩١١م)(٧)، والشيخ محمد باقر نجم آبادي[٨].

اشتهر السيد محسن الامين بالفكر الاصلاحي؛ فقد التحق سنة١٤٦١هـ/ ١٩٤٢م بالمجمع العربي العلمي في دمشق[٩]، وكان مولعاً بالاطلاع فاشتهر بمؤلفاته القيمة، ومن أبرزها موسوعته الكبيرة أعيان الشيعة وكتبه في الخطابة والأدب، ومن مؤلفاته العلمية منها: لواعج الاشجان في مقتل الحسين u، أصدق الاخبار في قصة الاخذ بالثأر، الدر الثمين في اهم ما يجب معرفته على المسلمين، جوامع المواعظ، الحصون المنيعة في رد ما اورده المنار في حق الشيعة، شرح الايساغوجي، شرح التبصرة، شرح ديوان ابي فراس[١٠]، المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية، في رحاب أئمة أهل البيت(عليهم السلام)، المنيف في علم التصريف[١١]، عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام[١٢]، المفاخرة بين

العلم والمال، المفاخرة بين العلم والقلم، حاشية المطول، صفوة الصفو في علم النحو، المولد النبوي الشريف، حواشي العروة الوثقى، الدرة البهية في تطبيق الموازين الشرعية على العرفية، دعبل الخزاعي، مناسك الحج، شرح التبصير، حواشي المعالم، اساس الشريعة، حذف الفضول عن علم الاصول، معادن الجواهر، حواشي امالي المرتضى، مفتاح الجنات، حاشية مفتاح الفلاح، أرجوزة في الراجعات[١٣]، وغيرها من المؤلفات العلمية.

توفى السيد محسن الامين في بيروت سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م .

ثانياً: النقد لغةً واصطلاحاً:

النقد في اللغة: مشتق من فعل(نَقَدَ) ويقال: نقدت الدراهم وانتقدتها: إذا خلصتها من الزيف، والنقد : تمييز الدراهم وتشخيص الزيف منها، وناقدت فلاناً اذا ناقشته في الأمر[١٤].

ونقد الشيء ينتقده نقداً إذا نقره بأصبعه، ونقد الطائر الحب ينقده إذا كان يلقطه التقاطاً، والإنسان ينتقد الشيء بعينه، وهو مخالسة النظر لئلا يفطن له[١٥].

أما النقد اصطلاحاً: هو دراسة الرواة والمرويات لتمييز جيدها من رديئها، وعلوم الحديث كلها تعتبر نتاجاً لهذه المهمة التي اضطلع بها المحدثون والحفاظ، ومن أبرز هذه العلوم علما الجرح والتعديل وعلل الحديث[١٦].

ويتضح من ذلك ارتباط المعنى الإصطلاحي بالمعنى اللغوي ارتباطا وثيقاً.

أما النقد التاريخي: هو الذي يهدف إلى تصحيح الأخطاء الواردة في الدراسات التاريخية، والبحث عن حقيقة الشيء من حيث كونه أصيلاً أو زائفاً[١٧]، فضلاً عن تحديد معاني الكلمات، لأنها تختلف أحياناً من حيث المعنى من مكان لآخر[١٨]، وبهذا فقد قسم النقد الى قسمين: النقد الإيجابي ويهدف إلى التحقق من معنى الألفاظ ومن قصد المؤلف بما كتبه، والعناية التامة بقراءة النص التاريخي ومحتوياته، أما النقد السلبي فيهدف الى حقيقة ان المؤرخين يخطئون ويصيبون فيجب التمييز بين تزوير المؤرخ وكذبه وبين خطأ ارتكبه أو معلومة خُدع بها، وينضوي تحت هذا النوع النقد السلبي الهادف إلى التشهير بمؤرخ ما

لأهداف خاصة وشخصية، وليس هدف هذا النقد سوى المس بالمؤرخ بسبب اتجاهاته السياسية أو الفكرية وبسبب دوره الفكري الذي يقوم به في المجتمع[١٩].

ثالثاً: نقد اخطاء المؤرخين:

لا يتوقف النقد التاريخي لدى المؤرخين عند اقتناص العثرات في مضمون الروايات أو في سندها، بل تعداه إلى نقد المصادر التاريخية، فضلا عن ما وقع فيه المؤرخون السابقون من اخطاء في عرضهم للرواية التاريخية، وعدم عرضها للتحليل والتحقيق، والنقد، وهنا يُبدي المؤرخ موقفه في بيان ما هو صحيح من تلك الروايات، معزّزًا ذلك بالأدلة التي تعضّد صحة رأيه؛ ووضوح خطأ رأي الآخرين.

ومن المؤرخين الذين نقدهم السيد محسن الامين، برهان الدين الحلبي صاحب السيرة الحلبية (ت١٠٤٤هـ/ ١٦٣٥م)، حين يذكر ما جاء به الحلبي في مسألة كُتاب الوحي، قائلاً :«حكى صاحب السيرة الحلبية عن بعضهم كان معاوية وزيد بن ثابت ملازمين للكتابة بين يدي رسول الله ﷺ في الوحي وغيره لا عمل لهما غير ذلك»[٢٠].

ومن ثم يذكر السيد محسن الامين رواية اوردها ابن حجر(ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م). لسان الميزان، مطبعة في الاصابة تنص: «قال المدائني كان زيد بن ثابت يكتب الوحي وكان معاوية يكتب للنبي ﷺ فيما بينه وبين العرب»[٢١].

فيصحح هذه الرواية التي جاء بها صاحب السيرة الحلبية، فيبدأ بقوله : (بعضهم) إذ قوله هذا دليل على جهالته في الوحي، وبعدها يعطي رأيه المقترن بأدلة وشواهد تاريخية، بان قوله لا يعارض قول المدائني وفي الاستيعاب لابن عبد البر(ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) بان معاوية أحد الذين كتبوا لرسول الله ﷺ، قائلا: «فلا يعارض قول المدائني وفي الاستيعاب معاوية أحد الذين كتبوا لرسول الله ﷺ، ولو كان يكتب الوحي لذكره ثم قال في الاستيعاب»[٢٢]، وكذلك ذكر رواية عن ابن عباس تعطي لنا صفه من صفات معاوية التي لا تتلاءم عقلا بكاتب وحي حسب قولهم: «عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ بعث

إلى معاوية يكتب له فقيل إنه يأكل ثم بعث إليه فقيل إنه يأكل فقال رسول الله ﷺ لا أشبع الله بطنه»[٢٣].

ومن جملة تلك الاخطاء رواية ذهاب النبي محمد ﷺالى ورقة بن نوفل؛ لكي يستعلم منه ويطمئن قلبه لما رآه بعد نزول الوحي[٢٤]، فقد رد هذه الرواية؛ لأنها مخالفة للمنطق والعقل، ويصحح السيد محسن الامين، ما جاء في كتاب مجمع البيان للطبرسي(ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) بقوله: «أقول وفي هذا أيضا ما فيه كما سبق عن مجمع البيان من أن الله تعالى لا يوحي إلى رسوله إلا بالبراهين النيرة ولم يكن ورقة أعرف بالله وبآياته منه حتى يأتي إليه ويستثبت منه»[٢٥].

ونجد هذا ايضاً في رواية احتباس الوحي عن النبي محمد ﷺفقد جاء في مجمع البيان رواية مفادها؛ أن الوحي احتبس عن النبي ﷺخمسة عشر يوماً، عن ابن عباس وقيل اثني عشر يوما، وعن ابن جريح وقيل أربعين يوما عن مقاتل ،قال ابن عباس فقال المشركون إن محمدا قد ودعه ربه وقلاه ،ودعه: تركه ،وقلاه :أبغضه ولو كان أمره من الله لتتابع عليه الوحي[٢٦].

وتتابعت الاقاويل عن هذه الرواية، فقيل: إن سبب النزول ان امرأة من قريش وهي ام جميل[٢٧]، قالت ما أرى شيطانك الإ ودعك، وهذا ما ذكره الطبرسي في مجمع البيان عن البخاري ومسلم، وهنالك قول آخر انه ابطأ الوحي عن النبي ﷺفجزع جزعاً شديداً فقالت خديجة قد قلاك ربك لما يرى من جزعك[٢٨].

وكان موقف السيد محسن الامين من الرواية الاولى أنه لا يتعجب من ورودها على لسان المشركين او غيرهم قائلاً: «أقول الصواب إن القائل له ذلك المشركون أو أم جميل أو الجميع»[٢٩].

ولكن ما تذكره الروايات عن ان القول على لسان السيدة خديجة منافٍ للأحداث التاريخية، فقد كانت السيدة خديجة من المناصرين للنبيﷺ، فيصحح هذه الرواية قائلاً: «أما خديجة فكانت أعرف بمقام رسول الله ﷺ من أن تقابله بهذا الكلام وكانت عادتها إذا رأت منه ما يهمه أن تسليه لا أن تزيد في همه وتجابهه بقولها : قد قلاك ربك»[٣٠].

اما بخصوص دعوة النبي محمدﷺ بني عبد المطلب، ونزول قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[٣١]، وبلغهم ما امر الله تعالى به من المؤازرة وعلى أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؛ فأحجم القوم عنها جميعا، فنهض الامام عليعليه السلام انا يا نبي الله فقال النبيﷺ: «إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا»[٣٢].

فيورد السيد محسن الامين رواية ابن تيمية بقوله: «أنها كذب وحديث موضوع وأن من له أدنى معرفة بالحديث يعلم ذلك »[٣٣]، فينتقده بقوله: «أقول لا شئ أعجب من قدح ابن تيمية... وقوله أن من له أدنى معرفة بالحديث يعلم ذلك مع أن من عنده أدنى معرفة يعلم أن قدح ابن تيمية فيه لم يستند إلى معرفة بل إلى التحامل على علي وأهل بيته والنصب»[٣٤].

وبعد ان حدد سبب هذا القدح، يؤكد ان هذا الحديث قد ذكره واثبته بالشواهد التاريخية لكلا الطرفين؛ فقد ذكره الطبري في تاريخه وتفسيره، والثعلبي في تفسيره، فضلاً عن علماء الشيعة وثقاتهم منهم: ابن بابويه القمي، الطوسي في مجالسه، وفي نهاية تحليليه لتلك الرواية يوجه انتقاده بإصدار حكمه على ابن قيمة [٣٥].

رابعاً: تصحيح وترجيح الروايات:

اعتمد السيد محسن الامين على الكثير من الروايات الشفوية التي تناقلها الرواة، فوجدوا أمامهم مجموعةً من الروايات المتضاربة حول حادثةٍ تاريخية معينة، فكان لابد من استيعابها وإخضاعها لعدة مقاييس ومعايير في إمكانية تصديقها أو تكذيبها، ولم يكن ذلك مستبعداً، فقد برزت شخصيته التاريخية من خلال موازنة العديد من النصوص، والتفاضل فيما بينها وترجيح الصحيح منها.

ولم يقف السيد محسن الامين موقف المتفرج على الأحداث التي كانت تتجمع لديهم، بل عمل فيها نظره، وفكره، وأصدر فيها حكمه، فعندما تتعدد الروايات والاقوال في أمر من الأمور فأنه يختار الرأي الذي يميل إليه، أو في بعض الأحيان يبسط رأيه حول قضية من القضايا، ثم يرجح الرأي الذي يرجحه مدعماً بالشواهد والأدلة المؤيدة.

ومن المؤرخين الذين نقدهم السيد محسن الامين، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)[٣٦]، حين يذكر ما جاء به السيوطي في مسألة أول من صنف في المغازي والسير، قائلاً: «قال السيوطي في الأوائل: أول من صنف في المغازي عروة بن الزبير، أول من جمع مغازي رسول الله ﷺ محمد بن إسحاق»[٣٧].

فينتقده ويعد روايته شاذه قائلا :«وقوله إن أول من ألف فيه عروة شاذ إذ لا يعرفه أهل العلم ولذلك ذكره صاحب كشف الظنون بلفظ القيل مشيرا إلى تضعيفه مع أنه ينافيه قول السيوطي نفسه كما سمعت: أول من جمع المغازي محمد بن إسحاق ولو أريد الجمع بان ابن إسحاق جمع مغازي رسول الله ﷺ خاصة وعروة صنف في الأعم لنافاه أن ابن إسحاق صنف في مطلق المغازي في الاسلام»[٣٨].

ونلحظ أن السيد محسن الامين قد اعتمد على صاحب كتاب كشف الظنون حاجي خليفة(ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م)، وهي من المراجع الحديثة، كذلك نجد ان السيد محسن الامين قد اغفل ان تدوين السير والمغازي قد مر بعدة مراحل اولها إملاءات بعض الصحابة، واما المرحلة الثانية ففي عصر التابعين الذين عاصروا الصحابة واخذوا عنهم ومنها ما كتبه عروة بن الزبير(ت حوالي ٩٤هـ/ ٧١٢م) اسموها مغازي رسول الله[٣٩]، اما المرحلة الثالثة في عصر اتباع التابعين ومن جاء بعدهم وكان اشمل كتاب في السير والمغازي هو ما ألفه محمد بن اسحاق(ت١٥١ أو ١٥٢هـ/ ٧٦١ أو٧٦٢م)[٤٠]، إذ غطى به على جميع المؤرخين السابقين [٤١]، اضافة الى ذلك نجد ان السيد محسن الامين لم ينقدها بل اكتفى بذكره انه سمع هذه الرواية بعبارة (سمعت) ولم يعلق عليها وهذا مما يؤاخذ عليه.

اما في مسألة وضع الاذان والاقامة، فيذكر ابن سعد في طبقاته، وابن هشام في سيرته، سبب ذلك قائلا: «إن سبب وضع الاذان و الإقامة رؤيا رآها بعض الأنصار» وقد حكم على ذلك بأنه «باطل لا يلتفت إليه فان الأحكام الشرعية ما كان يشرعها ص بالمنامات ان هو إلا وحي يوحى»[٤٢].

ونجد في بعض الاحيان انه قبل ان يصحح الرواية، يشير الى ان هنالك توهما من اهل الاختصاص في اعطاء المعنى الصحيح للكلمات التي يشير اليها، وهذا ما نجده في كلمة الراية واللواء قائلاً: «وان ما يتوهم من كلام بعض أهل اللغة من اتحاد الراية واللواء ليس بصواب»[٤٣]، ومن ثم يصحح الرواية التاريخية التي تخص السيرة النبوية وبالخصوص ما جاء في من حمل اللواء او الراية في معركة بدر، وينقل تلك الرواية التي صرح بها كل من ابن اسحاق وابن سعد، بأن تلك الرايات كانت في معركة خيبر، وهذا ما نصه: «إن ما يحكى عن ابن إسحاق وابن سعد من أن الرايات حدثت يوم خيبر مردود بهذه الروايات»[٤٤].

ومن ثم يصحح تلك الرواية، ويعطي الدليل، والشاهد التاريخي على صحتها، بالتفصيل لكي يقطع الشك بتلك الرواية، فضلاً عن ذكره المصادر التي اخذ منها، قائلاً: «ان الراية وهي العلم الأكبر كانت مع علي عليه السلام يوم بدر، وان مصعب بن عمير وهو مهاجري كان معه لواء المهاجرين هذه حال المهاجرين، أما الأنصار فالظاهر أن لواء الأوس كان مع الحباب بن المنذر ولواء الخزرج مع سعد بن معاذ، وفي السيرة الحلبية عن الهدى التصريح بذلك ولا ينافي ذلك ما ذكر في وقعة بدر من أن سعد بن معاذ كان واقفا بالسلاح على باب العريش لجواز أن يكون حمل اللواء في الطريق فقط وحينئذ فتكون الألوية ثلاثة والراية واحدة وهو الموافق للاعتبار فان الراية العظمى يجب أن تكون بيد علي عليه السلام لأنها لا تعطى إلا لمتميز في الشجاعة وعلي وإن كان من المهاجرين إلا أن كونه صاحب الراية يجعله الرئيس على الجميع فاستحسن أن يكون للمهاجرين لواء أيضا فأعطى لمصعب بن عمير وهو الذي أعطي اللواء يوم أحد لأنه من بني عبد الدار لأن لواء المشركين كان مع بني عبد الدار فقتل مصعب وأعطي علي اللواء مع الراية وجعل للأنصار لواءان أحدهما للأوس مع الحباب والآخر للخزرج مع سعد[٤٥].

ومن الروايات التي ردها السيد محسن الامين؛ ما جاء في اخبار وقعة أحد ، فقد اورد عدة روايات حول مسألة عدد من قتلهم الامام علي عليه السلام من بني عبد الدار في هذه المعركة؛

فبعد ان يستعرض تلك الروايات يرجح الاصح والاقرب الى الصواب قائلاً: «وبعد ما رأينا اختلاف المؤرخين فيمن عدا طلحة واثنين معه من أصحاب اللواء في عددهم وفيمن قتلهم وترتيب قتلهم بحيث لا يكاد يتفق اثنان منهم كابن سعد والطبري والواقدي وابن اسحق وابن الأثير وغيرهم كما عرفت لا نستبعد أن يكون التحامل على علي بن أبي طالب الذي هو فاش في الناس في كل عصر حمل البعض على نقل ما ينافي قتله جميع أصحاب اللواء وما علينا الا أن نأخذ بالرواية الصحيحة المتقدمة عن الباقر عليه السلام أنه قتل أصحاب اللواء التسعة مع اعتضادها أيضا بغيرها وترك ما يعارضها»[٤٦] .

ويتبين من النص السابق انه قد رفض جميع تلك الروايات السابقة ولكن بجزئياتها من حيث عدم ذكرها العدد الصحيح، ومن قتلهم ، فضلاً عن ترتيبهم، واعطى الرواية الصحيحة، وقد اثبت رأيه بالتوثيق اعتماده على رواية الامام الباقر عليه السلام كونها تعد من اوثق الروايات وعلى لسان امام معصوم.

ونجد تصحيح الرواية التاريخية واضحاً عندما يذكر من بقي مع عمرو بن ود العامري في معركة الخندق، فيورد ستة اسماء من بينها ضرار بن الخطاب، الذي ذكره الطبري(ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، والمفيد(ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)، وغيرهم من المؤرخين، فيقول: «وضرار هذا ليس أخا عمر بن الخطاب كما يدل عليه كلام الطبري والمفيد السابق وقال صاحب السيرة الحلبية وتبعه زيني دحلان انه أخو عمر بن الخطاب لاشتراكهما في اسم الأب وهو غلط لأن عمر هو ابن الخطاب بن نفيل بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب العدوي كما ذكره أصحاب كتب الصحابة وغيرهم وهذا ضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بني محارب بن فهر الفهري كما ذكره الطبري وتبعه المفيد»[٤٧].

ويتضح مما سبق موقف السيد محسن الامين من الرواية السابقة، فيصححها بعد ان يذكر المصادر التي وقع بها ذلك الغلط، والخطأ، ومن ثم يذكر الرواية الصحيحة بنسبها، وهذا هو المنهج العلمي السليم والصحيح في نقد الروايات التاريخية.

خامساً: السهو والاشتباه الذي يقع فيه المؤرخون:

من خلال تتبع السيد محسن الامين في كتابه أعيان الشيعة، تَبين أن النواحي التي يقع فيها النقد تتلخّص في الاشتباه والسهو الذي يقع به المؤرخ في عرض الرواية التاريخية.

ومن ذلك انتقاده الاختلاف في ولادة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، فقد ذكر السيد الأمين ان الشيخ الطوسي في كتابه مصباح المتهجد ذكر انها: « ولدت بمكة يوم الجمعة العشرين من جمادى الآخرة بعد المبعث بسنتين»[٤٨]، اما الكليني وابن شهر اشوب فيذكر أنهما قالا إنها : «ولدت بعد المبعث بخمس سنين وهو المروي عن الباقر عليه السلام وهو المشهور بين أصحابنا»[٤٩]، ونجد عند ابن الخشاب(ت٥٦٧هـ/ ١١٧٢م) في كتابه تاريخ مواليد الائمة[٥٠] :«ولدت بعد النبوة بخمس سنين وقريش تبني البيت»[٥١]. ونجد ان السيد محسن العاملي يعطي رأيه في هذه الرواية قائلاً:» لعله اشتباه من الراوي أو سهو من النساخ فبناء الكعبة كان قبل النبوة لا بعدها ويدل عليه ما في مقاتل الطالبيين أنها ولدت قبل النبوة وقريش تبني الكعبة»[٥٢]، ويواصل السيد محسن العاملي في ذكر الروايات التاريخية عن مولد السيدة فاطمة عليها السلام قائلاً: «وروى الحاكم في المستدرك وابن عبد البر في الاستيعاب أنها ولدت سنة إحدى وأربعين من مولد النبي ص أي بعد البعثة بسنة، وفي الإصابة ولدت بعد البعثة بسنة، وأكثر علماء أهل السنة تروي أنها ولدت قبل البعثة بخمس سنين»[٥٣]. وبعد ان يستعرض جميع الروايات التاريخية، يعطي رأيه بنقد تلك الروايات وبأسلوب علمي لا يهدف الى التشهير والانتقاص من اصحاب تلك الروايات قائلاً: «ولعله وقع اشتباه من الرواة بين كلمتي قبل وبعد»[٥٤].

الخاتمة

اعتمد السيد محسن الامين على الكثير من المصادر في بناء مادته العلمية، لكنه كانت له نظرة في تلك الاخبار المنقولة عنها، فقد تعامل مع تلك الاخبار على انها جزئيات تخضع للنقد، لذا لم يتحرج من مناقشتها، وكشف اوهامها، بمعنى مناقشة مصادره المكتوبة تصويباً لأخطائها.

-أوضحت الدراسة الأسلوب النقدي في تفضيل بعض الروايات على غيرها، وفي ترجيح الروايات التي تكون جديرة بالترجيح، اي عدم ذكر الرواية على علتها، وانما القيام بالتحليل والمقارنة، وبعدها القيام بإصدار الحكم عليها، إضافة الى ذلك نجد أن مؤرخنا يصحح الأخطاء والأغلاط التي وردت في الروايات التاريخية.

-استعمل السيد محسن الامين منهج التشكيك والتضعيف أو الرفض في عرض الرواية التاريخية، أي عدم الوثوق من دون تمحيص، ولهذا نجده يذكرها جميعها مشككاً بصحتها.

-سلك السيد محسن الامين المنهج الصحيح الذي يعتمد على الأمانة العلمية في نقده للروايات، فلا يدلو برأيه إلا إذا كان متأكداً من صحة تلك الرواية؛ لكي يفسح المجال أمام القارئ للتحقق من تلك الرواية.

- وضوح الشخصية العلمية في نقد ما وقع به المؤرخون من أغلاط وأخطاء واشتباه في عرضهم للروايات التاريخية، داعماً رأيه بالأدلة التاريخية التي تُعضد صحة رأيه.

الهوامش

١.الامين، اعيان الشيعة، ج٤/ ص٥؛ الشاكري، علي في الكتاب والسنة والأدب، ج ٥/ ص ١١١ – ١١٣.

٢.الامين، اعيان الشيعة، ج١٠/ ص٤٤٣.

٣.المصدر نفسه.

٤.المصدر نفسه، ص٧-٨.

٥.الشيخ محمد طه ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ محمد رضا ابن الشيخ محمد ابن الحاج نجف علي التبريزي، ولد في النجف سنة ١٢٤١هـ، اخذ عنه علماء من اهل النجف منهم محمد سعيد الحبوبي، والسيد مهدي الحكيم، والسيد عدنان البحراني وغيرهم، ومن مؤلفاته: الفوائد النجفية في مهمات الفرائض المتوضية، إتقان المقال في احوال الرجال، الانصاف في مسائل الخلاف، فضلا عن الرسائل. ينظر: الانصاري، الموسوعة الفقهية، ج٤/ ص٥٤٢؛ الشاكري، علي في الكتاب والسنة والادب/ ، ج٥/ ص٣٧.

٦.الشيخ آغا رضا بن الشيخ محمد هادي الهمداني النجفي، ولد في همدان سنة ١٢٥٠هـ، وسافر الى النجف، فقيه ومحقق من اكابر الشيعة، ومن مؤلفاته: مصباح الفقيه، حاشية على الرسائل، شرح الشرايع. ينظر: المازندراني، العقد المنير، ص٤٢٦.

٧.الآخوند ملا محمد كاظم الهروي الخراساني، ولد بطوس، من اعلام الاصوليين، ويعد من المجددين، كانت حلقته تضم الف طالب علم من الفضلاء في الحوزة العلمية، ومن مؤلفاته: الكفاية، الشذرات، شرح التبصير، حاشية على المكاسب . ينظر: الخميني، الاجتهاد والتقليد، ص١٤٣؛ الروزدري، تقريرات آية اله الشيرازي، ج١/ ص٦٢.

٨.الامين، اعيان الشيعة، ج١٠/ ص٤٤٣-٤٥٢.

٩.مجلة المجمع العلمي، دمشق، سنة ١٩٥٢م، العدد ٤، ص٦١٩.

١٠.آقا برزك الطهراني، الذريعة، ج٧/ ص٢٥، ج١٣/ ص١٣٦، ص٢٦٥.

١١.الاميني، معجم المطبوعات النجفية، ص٣٠٠، ص٣٥٢.

١٢.الامين، عجائب احكام امير المؤمنين عليه السلام، ص٢.

١٣.الامين، اعيان الشيعة، ج١٠/ ص٤٧٢-٤٧٤.

١٤.ابن منظور، لسان العرب ، ج٣/ ٤٢٥-٤٢٦.

١٥.المصدر نفسه، ج٣/ ص٤٢٥-٤٢٦.

١٦. الخطيب البغدادي، أصول الحديث، ص ٢٦٢.

١٧.ضاحي، محاضرات في منهج البحث التاريخي، ص١١٨.

١٨.خليل سعيد، منهج البحث التاريخي، ص١٦٦ .

١٩.عثمان، منهج البحث التاريخي، ص ١١٧-١٤٥؛ رستم، مصطلح الحديث، ص ١٢-٤١.
٢٠.الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٢٢٤.
٢١.المرجع نفسه.
٢٢.المرجع نفسه.
٢٣.المرجع نفسه.
٢٤.ينظر: الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج١٠/ ص٣٩٨.
٢٥.الأمين، أعيان الشيعة ، ج ١ / ص ٢٢٥.
٢٦.المرجع نفسه.
٢٧.أم جميل بنت حرب بن امية، اخت ابي سفيان بن حرب زوجة أبي لهب، كانت في نهاية العداوة لرسول الله(ص)، وتحمل الشوك فتطرحه في طريق النبي ﷺ اذا خرج الى الصلاة. ينظر: الطوسي، التبيان، ج١٠/ ص٤٢٨؛ البغوي، تفسير البغوي، ج٤/ ص٥٤٣؛ الطبرسي، تفسير جوامع الجامع، ج٣/ ص٨٧٠؛ المباركفوري، تحفة الاحوذي، ج٩/ ص٢١٠.
٢٨.الأمين، أعيان الشيعة ، ج ١ / ص ٢٢٥
٢٩.المرجع نفسه.
٣٠.المرجع نفسه.
٣١.سورة الشعراء: اية ٢١٤.
٣٢.الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٢٣٠ – ٢٣٢.
٣٣.المرجع نفسه.
٣٤.المرجع نفسه.
٣٥.المرجع نفسه.
٣٦.جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد السيوطي، ولد في سنة (٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م) من ام تركية، ونشأ يتيماً فحفظ القرآن و (عمدة الاحكام) و (منهاج النووي) لمحيي الدين النووي (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) و (الفية النحو) لأبن مالك، وختم القرآن، واخذ عن الجلال المحلي والزين العقبي وحضر مجلس الحافظ ابن حجر، وأجيز بالإفتاء والتدريس، وذكر تلميذه الداودي في ترجمته أسماء شيوخه فبلغ عددهم (٥١) عالماً وذكر مؤلفاته التي فاقت (٥٠٠) مؤلف والتي اشتهرت في أقطار الأرض شرقاً وغرباً. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج٤/ ص٦٥-٦٧؛ زيدان، تأريخ آداب اللغة العربية، ج٣/ ص٢٤٤-٢٥٠.
٣٧.الأمين، أعيان الشيعة،ج ١ / ص ١٥٣ – ١٥٤.
٣٨.المرجع نفسه.

٣٩.ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥ / ص١٧٨؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج٢ / ص٤٢١ ؛ الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ ، ص ٢١؛ الاعظمي، مغازي الرسول ، ص٢٧.

٤٠.ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢ / ص٢٠١ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧ / ص٣٢١ ؛ ابن النديم، الفهرست، ص٩٠٢؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج١/ ص٢٣٠.

٤١.ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/ ص١٥ ؛ السخاوي، الاعلان بالتوبيخ ، ص٨٨ .

٤٢.الأمين، أعيان الشيعة،ج ١ / ص ٢٣٩.

٤٣.الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٢٤٧.

٤٤.المرجع نفسه.

٤٥.المرجع نفسه.

٤٦.الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٣٨٥ – ٣٨٧.

٤٧.الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٣٩٦ – ٣٩٧.

٤٨.الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٣٠٦ – ٣٠٧.

٤٩.المرجع نفسه.

٥٠.ابن الخشاب، تاريخ مواليد ﷺ ووفياتهم الائمة، ص١ .

٥١.الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٣٠٦ – ٣٠٧.

٥٢.المرجع نفسه.

٥٣.المرجع نفسه.

٥٤.المرجع نفسه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:
١.ابن حبان، ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، البستي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).
٢.الثقات، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد، ١٩٧٣م).
٣.ابن حجر، ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد العسقلاني(ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م).
٤.لسان الميزان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية(حيدر آباد، ١٣٢٩هـ).
٥.ابن الخشاب، الحافظ الشيخ ابي محمد عبد الله بن النصر البغدادي(ت٥٦٧هـ/ ١١٧٢م).
٦.تاريخ مواليد الائمة(ع) ووفياتهم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي (قم، ١٤٠٦هـ).
٧.ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)
٨.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر(بيروت،١٩٩٤م).
٩.الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين المالكي (ت ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م).
١٠.طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية(بيروت، بلا .ت).
١١.الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)
١٢.تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي،(بيروت،١٩٩٣ م).
١٣.سير أعلام النبلاء، دار الحديث(القاهرة، ٢٠٦٦م).
١٤.السخاوي ، ابو الخير محمد شمس الدين (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)
١٥.الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ،مطبوع مع كتاب روزنثال ، علم التاريخ عند المسلمين ، (بغداد ، ١٩٦٣) .
١٦.ابن سعد ، محمد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) :
١٧.الطبقات الكبرى ، تحقيق : عبد السلام هارون ، (بيروت، ١٩٧٩) .
١٨.السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م).
١٩.بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق، محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية (لبنان، ١٩٧٩م).
٢٠.الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م).
٢١.الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث(بيروت، ٢٠٠٠م).
٢٢.ابن العماد ، ابو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م) :
٢٣.شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ط٢ ، (بيروت ، ١٩٧٩).
٢٤.الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن (ت ١١٦٧هـ/ ١٧٥٤م)
٢٥.ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية،(بيروت، ١٩٩٠م).
٢٦.الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن

(ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).
٢٧.تفسر مجمع البيان، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي(بيروت، ١٩٩٥ م).
٢٨.تفسير جوامع الجامع، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين(قم، ١٤٢١هـ).
٢٩.الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي(ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)
٣٠.اختيار معرفة الرجال، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث (قم، ١٤٠٤هـ).
٣١.الفهرست، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، مؤسسة النشر الفقاهة(١٤١٧هـ).
٣٢.ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م).
٣٣.البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي(١٩٨٨م).
٣٤.ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي(ت ٦٣٧هـ/ ١٢٤٠م).
٣٥.تاريخ إربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، دار الرشيد للنشر(العراق، ١٩٨٠م).
٣٦.ابن منجويه، أبو بكر أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم(ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م).
٣٧.رجال صحيح مسلم، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة(بيروت، ١٤٠٧هـ).
٣٨.ابن النديم ، محمد بن اسحق الوراق (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) .
٣٩.الفهرست ، (طهران ، ١٩٧١م) .
٤٠.النجاشي، ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس الاسدي الكوفي(ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)
٤١.رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين(قم، ١٤١٦هـ).
٤٢.ابن هشام ، عبد الملك بن ايوب الذهبي (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م) :
٤٣.السيرة النبوية ، تحقيق : همام عبد الرحيم واخرون ، (عمان ، ١٩٨٨م) .
٤٤.اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م).
٤٥.مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية،(بيروت، ١٩٩٧م).
٤٦.ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)
٤٧.معجم الأدباء(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي،(بيروت، ١٩٩٣ م).

٤٨.المراجع الثانوية

٤٩.الاعظمي ، محمد صادق
٥٠.مغازي الرسول ﷺ لعروة بن الزبير ، (الرياض ، ١٩٨١ م).
٥١.الأميني، محمد هادي
٥٢.معجم المطبوعات النجفية ، مطبعة النعمان(النجف الاشرف، ١٩٦٦م).
٥٣.الأنصاري، محمد علي
٤٥. الموسوعة الفقهية الميسرة، مجمع الفكر الاسلامي(قم، ١٤٢٢هـ).
٥٥.آقا بزرگ الطهراني (ت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)

٥٦.الذريعة الى تصانيف الشيعة، دار الاضواء (بيروت، بلا. ت).
٥٧.الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م)
٥٨.أمل الآمل، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة الاندلس ،(بغداد، بلا. ت).
٥٩.الخميني، روح الله الموسوي(ت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)
٦٠.الاجتهاد والتقليد، تحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، مؤسسة العروج (١٤١٨هـ).
٦١.الدوري ، عبد العزيز
٦٢.بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، (بيروت ، ١٩٨٣ م) .
٦٣.الروزدري، المولى علي(ت١٣١٢هـ/ ١٨٩٥م)
٦٤.تقريرات آية الله المجدد الشيرازي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث(قم، ١٤٠٩هـ).
٦٥.زيدان، جرجي
٦٦. تأريخ آداب اللغة العربية، تعليق: شوقي ضيف، دار الهلال(مصر، د.ت).
٦٧.سعيد، خليل
٦٨.منهج البحث التاريخي، (بغداد د.ت).
٦٩.الشاكري، حسين
٧٠.علي في الكتاب والسنة والأدب، تحقيق: فرات الاسدي(١٤١٨هـ).
٧١.الشاهرودي، الشيخ علي النمازي(ت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)
٧٢.مستدرك سفينة البحار، تحقيق: الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين(بقم، ١٤١٩هـ).
٧٣.ضاحي، فاضل جابر
٧٤.محاضرات في منهج البحث التاريخي، دار الضياء،(٢٠٠٨م)
٧٥.العاملي، محسن الامين(ت١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م)
٧٦.أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات (بيروت، بلا.ت)
٧٧. عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق : فارس حسون كريم، مركز الغدير للدراسات الاسلامية(٢٠٠٠م).
٧٨.عثمان، حسن
٧٩.منهج البحث التاريخي، دار المعارف (القاهرة ١٩٧٦) .
٨٠.المازندراني، موسى الحسيني
٨١.العقد المنير، مكتبة الصدوق(طهران، ١٣٨٢هـ).